تمكين المرأة من التَّعليم في العصور الإسلامية الأولى

إعداد

د. هيفاء بنت حمود بن إبراهيم النملة

أستاذ مساعد في قسم أصول التربية بجامعة الإمام محمد بن سعود الاسلامية

تمكين المرأة من التَّعليم في العصور الإسلامية الأولى

د. هيفاء بنت حمود بن إبراهيم النملة

أستاذ مساعد في قسم أصول التربية بجامعة الإمام محمد بن سعود الاسلامية

المستخلص:

سَعت الدِّراسة إلى التَّعرُّف على تمكين المرأة مِن التَّعليم في العصور الإسلامية الأولى من خلال: التَّعرُّف على تمكين المرأة من التَّعليم في عصر الرَّسول صلى الله عليه وسلم، وفي عهد الخلفاء الراشدين، وفي عهد الدَّولة الأُموية. وقد استخدمت الباحثةُ المنهجَ التَّاريخي، كما استخدمت المنهجَ الوصفي الوثائقي للتَّعرُّف على تمكين المرأة من التَّعليم في العصور الإسلامية الأولى. وتوصَّلت الدِّراسةُ إلى عددٍ من النَّتائج؛ من أهمِّها:

١. أنَّ الرِّسالة المحمدية حثَّت على طلب العلم؛ فظهرتْ نساءٌ عالماتٌ في مختلِف مجالات المعرفة وفروعها مِن نظريةٍ وعمليةٍ؛ إذ جلست المرأةُ مُحدِّثةً وفقيهةً كما كانت أديبةً وشاعرةً وطبيبةً مداويةً.

٢. أنَّ السَّلفَ الصَّالح سار على منهاج النُّبوَّة بالاهتمام بتعليم المرأة وتمكينها منه في جميع المجالات المناسبة لطبيعتها؛ فهي مصنعُ الرِّجال، ومُربِّيةُ الأجيال، ومشاركةٌ في نهضة الأمَّة الإسلامية.

٣. أثبتت الشَّواهدُ التَّاريخية تفوُّقَ كثيرٍ من النِّساء الفُضلَيات في الميدان العلمي؛ فقد حقَّقت المرأةُ المسْلمةُ مكانةً علميةً عاليةً على مرِّ عصور التَّاريخ الإسلامي ومراحله.

الكلمات المِفتاحية: تمكين المرأة – التَّعليم – التَّاريخ الإسلامي.

Enabling women to receive education in the early Islamic eras

Abstract

The study aims to identify women's empowerment with education in the early Islamic eras through: Learn about empowering women with education in the era of the Messenger، may God bless him and grant him peace، the Rightly Guided Caliphs and during the Umayyad dynasty.

The researcher used the historical approach، and the descriptive documentary approach was used، to identify women's empowerment in education in the early Islamic eras.

The study reached a number of results، the most important of which are:

1. The Muhammadan message encouraged the pursuit of knowledge، and women scholars appeared in various fields of knowledge and its branches of theory and practice. The woman sat as a hadith scholar and jurist، as well as a writer، poet، and healer.
2. The righteous predecessors followed the method of prophecy by paying attention to women's education and empowering them in all fields appropriate to their nature، as they are the factory of men، the educator of generations، and a participant in the renaissance of the Islamic nation.
3. Historical evidence has proven the superiority of many virtuous women in the scientific field. Muslim women have achieved a high scientific status throughout the ages and stages of Islamic history.

Key words: Enabling women - education - Islamic history.

المقدِّمة:

اعتنى الإنسانُ ببناء الحضارات منذ قديم الزَّمان؛ بدايةً من العصور الأولى مُرورًا، بالحضارة اليونانية والحضارة الرُّومانية والحضارة الفِرعَونية، وغيرِها من الحضارات، لكنَّها لم تكن حضاراتٍ متكاملةً مِن جميع الجوانب؛ فهي تقدِّم جانبًا على آخَرَ بحسَب أهميَّتها وأوَّليَّاتها لتلك الأُمَم، فلمَّا جاء الإسلامُ اعتنى ببناء حضارةٍ متكاملةٍ من جميع النَّواحي؛ فنشأتْ حضارةٌ خيّرةٌ صالحةٌ لكلِّ زمانٍ ومكانٍ، فلبَّتْ حاجاتِ الإنسان الماديةَ والرُّوحيةَ، وراعت مَطالبَه؛ بحيث لا يطغى جانبٌ على آخَرَ.

وممَّا لا شكَّ فيه أنَّ مجيءَ الإسلام ونزولَ القرآن الكريم كان حدثًا فاصلًا في تاريخ العرب وتطوُّرهم الفكري؛ فقد أَكَّد الإسلامُ أهميَّةَ المعرفة والعلم، وحضَّ على الاستزادة منهما، ودعا الإنسانَ إلى استعمال البصر والعقل لدراسة أحوال البشَر، وإلى التَّأمُّل في ظواهر الدِّين وظواهر الطَّبيعة، والتَّفكيرِ فيها، والبحثِ عن حكمتها، وعن دَلالةِ صَنعَة الخالق في المخلوقات والإبداع فيها (الشحري، ١٤٢٧: ١٣).

قال – سبحانه وتعالى– في كتابه الكريم: {إِنَّ فِي خَلْقِ السَّمَاوَاتِ وَالأَرْضِ وَاخْتِلاَفِ اللَّيْلِ وَالنَّهَارِ وَالْفُلْكِ الَّتِي تَجْرِي فِي الْبَحْرِ بِمَا يَنفَعُ النَّاسَ وَمَا أَنزَلَ اللّهُ مِنَ السَّمَاء مِن مَّاء فَأَحْيَا بِهِ الأَرْضَ بَعْدَ مَوْتِهَا وَبَثَّ فِيهَا مِن كُلِّ دَآبَّةٍ وَتَصْرِيفِ الرِّيَاحِ وَالسَّحَابِ الْمُسَخِّرِ بَيْنَ السَّمَاء وَالأَرْضِ لآيَاتٍ لِّقَوْمٍ يَعْقِلُون} (سورة البقرة، آية ١٦٤).

ويشير الدهشان (٢٠٠٠: ٧٠) إلى بعض الأمور التي ركَّز عليها القرآنُ الكريم؛ ومنها: أنَّ البشَرَ جميعًا متساوون في أصلهم، وأنَّ الرَّجلَ والمرأةَ خُلقا مِن نفسٍ واحدةٍ؛ فالبشَرُ جميعًا يجمعهم أصلٌ واحدٌ، وينحدرون مِن رجلٍ واحد؛ فهُم متساوون في الأصل والنَّشأة؛ ومَهْما اختلفت بعد ذلك الأجناسُ والألْوانُ فإنَّه اختلافٌ في الفروع، اختلافٌ طارئٌ لا أصلٌ، وهذه الحقيقةُ نراها في آياتٍ متعدِّدةٍ؛ منها قولُه تعالى: { يَا أَيُّهَا النَّاسُ اتَّقُوا رَبَّكُمُ الَّذِي خَلَقَكُم مِّن نَّفْسٍ وَاحِدَةٍ وَخَلَقَ مِنْهَا زَوْجَهَا وَبَثَّ مِنْهُمَا رِجَالًا كَثِيرًا وَنِسَاءً} (سورة النِّساء، آية ١)، وقولُه تعالى: {هُوَ الَّذِي خَلَقَكُمْ مِنْ نَفْسٍ وَاحِدَةٍ وَجَعَلَ مِنْهَا زَوْجَهَا لِيَسْكُنَ إِلَيْهَا} (سورة الأعراف، آية ١٨٩)،

وقولُه سبحانه: {وَهُوَ الَّذِي أَنْشَأَكُمْ مِنْ نَفْسٍ وَاحِدَةٍ فَمُسْتَقَرٌّ وَمُسْتَوْدَعٌ قَدْ فَصَّلْنَا الآيَاتِ لِقَوْمٍ يَفْقَهُونَ} (سورة الأنعام، آية ٩٨).

ويؤكِّد الحازميُّ (١٤٢٠) أنَّ العلمَ حِلْيةٌ للمسلم وعُنوانٌ لسعادته؛ لأنَّه يحتاج إليه في عبادته، وفي عمله وداره، وفي جميع أمور حياته الشَّخصية والاجتماعية، وأَوْلى العلوم وأفضلُها علمُ الدِّين؛ لأنَّ النَّاسَ بمعرفته يستقيمون ويهتدون، وبالجهل به يَضِلُّون؛ فالجاهلُ بدِينه جاهلٌ بالخَيرِ كلِّه في الدُّنيا والآخِرة، والعالمُ بدِينه بصيرٌ بما ينفعه في الدُّنيا والآخِرة (٧٧).

لذلك كان التَّعليمُ لكلٍّ مِن الرَّجل والمرأة لِزامًا؛ فتعليمُ المرأة لا يقلُّ أهميةً عن تعليم الرَّجل؛ وذلك أنَّ جهلَ المرأة جهلٌ للأمَّة؛ لأنَّها الحاضنُ والمربّي الأولُ للطِّفل في أُولى مراحل حياته؛ فالطِّفلُ لا يَتلقَّن من أمِّه أكثر ممَّا تعرفه؛ فإذا كانت جاهلةً نشأ الطِّفلُ جاهلًا، وإذا كانت متعلِّمةً وعالمةً فإنَّها تَغرِس ذلك العلمَ وتلك المعرفةَ في طفلها.

ونظراً لأهمية هذا الموضوع وقيمته العلمية والإجتماعية للمجتمع – بإعتبارة يمس نصف المجتمع وهي المرأة – فقد أهتمت الباحثة بتناوله بالدراسه والتحليل ، وسوف تدور دراسته وفقاً للمحاور التالية:

المحور الأول/ الإطار العام للبحث

المحور الثاني/ الإطار النظري للبحث

المحور الأول:

١- الإطار العام للبحث : ويتناول الأبعاد التالية :

مشكلة البحث:

كرَّم اللهُ المرأةَ تكريمًا لم تعرف البشَريةُ له مثيلًا؛ فقد عاشت قُرونًا طويلةً تَتفيَّأ نِعمةَ الله عليها بالإسلام؛ فغَدتْ مصُونةً مُكرَّمةً، أَبدَلها ربُّها بخَوفها أمنًا، وبذُلِّها عِزًّا، وبجهلها علمًا.

لذلك لم نجد في تعاليم الإسلام نصًّا واحدًا يحرِم المرأةَ من طلبِ العلم والتَّعليم، ولم يَسرُد التَّاريخُ الإسلامي حادثةً واحدةً حُرمتْ فيها المرأةُ من التَّعليم بدعوى أنَّ الإسلامَ يمنعها من ذلك؛ فقد أعطى الإسلامُ المرأةَ حقَّ التَّعليم والثَّقافة، وأباح لها أن تحصُلَ على ما تشاء من علمٍ نافع وأدبٍ رفيع وثقافةٍ متنوِّعة.

كما حَثَّ الرَّسولُ – صلى الله عليه وسلم– في كثيرٍ مِن المواضع على تعليم المرأة ما ينفعها في أمور دينها ودنياها، وحرص الصحابة رضوان الله عليهم باتِّباع سيرة رسول الله –

صلى الله عليه وسلم- في إعطاء المرأة حقَّها في التَّعليم؛ فسار أتباعُهم مِن بعْدهم على نهجهم. فعن أنسِ بن مالكٍ - رضي الله عنه- أنَّ الرَّسول - صلى الله عليه وسلم- قال: "طلبُ العِلمِ فريضةٌ على كلِّ مسلمٍ" (ابن عبد البر، ١٤١٤، ج١، ٢٣)، وورد عن عائشةَ - رضي الله عنها- أنَّها قالت: "نِعمَ النِّساءُ نساءُ الأنصارِ؛ لم يكنْ يَمنعُهنَّ الحياءُ أن يسألْنَ عنِ الدِّين وأن يتفقَّهنَ فيه" (أبو داود، ج١، ص٢٣٣، ح٣١٦).

ولأهميَّة تعليم المرأة - خاصَّةً في العصر الحاضر مع التَّقدُّم التِّكنولوجي والانفجار المعرفي الذي يَشهَده العالمُ- كان لِزامًا الاطِّلاعُ على المراحل التي مرَّ بها التَّعليمُ الخاصُّ بالمرأة المسلمة، وتمكينُها مِن الخَوض في مختلِف العلوم؛ خاصَّةً في بدايات العصر الإسلامي - في عهد الرَّسول صلى الله عليه وسلم وعهد الخلفاء الراشدين وعهد الدَّولة الأُموية- من أجْل معرفة الأصول الإسلامية لتعليم المرأة؛ ليُجسِّدَها المُربُّون في واقعهم التَّربوي أصولًا تربويةً إيجابيةً تساعد في الحثِّ على تعليم المرأة ومحو أُميَّتها في كثيرٍ من البُلدان الإسلامية.

أسئلة البحث:

السُّؤال الرَّئيس:

ما الأبعاد المختلفة لتمكين المرأة من التعليم في العصور الإسلامية الأولى ؟

أسئلة البحث الفرعية:

١- ما الإطار الفكري لتعليم المرأة في الإسلام ؟

٢- ما مظاهر تمكين المرأة في العصور الإسلامية الأولى ؟

٣- ما الأنماط المختلفة لتعليم البنات في صدر الإسلام ؟

٤- ما التطبيقات التربوية لنتائج البحث الحالي على تعليم البنات في العصر الحديث ؟

أهداف البحث:

تسعى الدِّراسةُ إلى التَّعرُّف على تمكين المرأة من التَّعليم في العصور الإسلامية الأولى من خلال:

١. التَّعرُّف على الإطار الفكري لتعليم المرأة في الإسلام.

٢. التَّعرُّف على مظاهر تمكين المرأة في العصور الإسلامية الأولى.

٣. التَّعرُّف على الأنماط المختلفة لتعليم البنات في صدر الإسلام.

٤. التَّعرُّف على التطبيقات التربوية لنتائج البحث الحالي على تعليم البنات في العصر الحديث.

مصطلحات البحث:

أ- مصطلح التَّمكين:

لغةً: "مَكُنَ وتَمَكَّنَ فَهوَ مَكينٌ، ومَكَّنْتُه مِن الشَّيءِ وأَمْكَنْتُه منه فَتَمَكَّنَ واسْتَمْكَنَ" (الفيروز أبادي، ١٤٠٠: ١٢٣٥).

اصطلاحًا: عرَّفه الكُبَيسيُّ (٢٠٠٤) بأنَّه: "زيادةُ الاهتمام بالعاملين من خلال توسيعِ صلاحياتهم، وإثراءِ كميَّة المعلومات التي تُعطَى لهم، وتوسيعِ فُرَص المبادَرة لديهم لصُنع قراراتهم ومُواجَهة المشكلات التي تعترض أداءهم" (١٣٦).

وتعرِّفه وسام أبو الفتوح (٢٠١٦) بأنَّه: "توفيرُ الوسائل الثَّقافية والمادية والتَّعليمية للمرأة، حتَّى تَتمكَّن من المشارَكة في اتِّخاذِ القرار، والتَّحكُّمِ في الموارد – من خلال الاعتماد على النَّفس– عن طريق الثَّقافة والتَّعليم والعمل" (٣٠٣).

ب- التَّعليم:

لغةً: العلمُ نقيضُ الجهل، ورجلٌ عالمٌ وعليمٌ؛ أي مِن قَومٍ علماءَ (ابن منظور، ج١٥، ١٤٣١: ٣١١).

اصطلاحًا: عُرِّف العلمُ بأنَّه: "إدراكُ الشَّيء على ما هو عليه إدراكًا جازمًا، وقال بعضُ أهل العلم: هو المعرفةُ، وهو ضِدُّ الجهل". (ابن عثيمين، ١٤١٧: ٢).

أهمية البحث:

تكمُن أهميَّةُ البحث في عددٍ من النِّقاط:

١. الاطِّلاعُ على النُّصوص الواردة عن رسول الله صلى الله عليه وسلم، والتي أشارتْ إلى تمكين المرأة من التَّعليم.

٢. التَّعرُّف على مكانة المرأة المسْلمة في المجتمع الإسلامي الأول، ومدى أهميَّة تعليمها وإعدادها لتُقدِّمَ ما هو مطلوبٌ منها.

٣. أنَّ تعليمَ المرأة صار ضرورةً مِن ضروريَّات الحياة، ومَطلَبًا رئيسيًّا من متطلَّباتها؛ لتَوسُّعِ مجالات المعرفة وتعدُّدها، وفي ظلِّ النَّهضة الكبيرة التي تشهدها المملكةُ العربية السُّعودية، وتحقيقًا لرؤية المملكة ٢٠٣٠ في تمكين المرأة حيث نصَّت الرُّؤيةُ (٢٠١٦) على "أنَّ المرأةَ

السُعودية تُعَدُّ عنصرًا مُهمًّا من عناصر قوَّة المملكة، وسنستمرُّ في تنمية مواهبها واستثمار طاقاتها وتمكينها من الحصول على الفُرَص المناسبة لبناء مستقبلها والإسهام في تنمية مجتمعنا واقتصادنا" (٣٧).

٤. خدمة الموجِّهين والتَّربويّين وأصحاب الاختصاص والرَّأي والخبرة عند تناوُل مجالات تعليم المرأة.

منهج البحث:

استخدمت الباحثةُ المنهجَ التَّاريخي؛ وهو كما ذكر العسَّافُ (١٤٣٣): "إعادةُ الماضي بجمعِ الأدلَّة وتقويمها ثمَّ تمحيصِها، وأخيرًا تأليفِها لتُعرضَ الحقائقُ أولًا عرضًا صحيحًا في مدلولاتها وفي تأليفها حتَّى التَّوصُّلِ إلى استنتاج مجموعةٍ مِن النَّتائج ذات البراهين العلمية الواضحة" (٢٨٢).

كما استخدمت المنهجَ الوصفي الوثائقي؛ وهو كما يعرِّفه العسَّافُ (١٤٣٣): "الجمعُ المتأنِّي والدَّقيق للسِّجلَّات والوثائق المتوفِّرة ذات العلاقة بموضوع مشكلة البحث، ثمَّ التَّحليلُ الشَّامل لمحتوياتها بُغيةَ استنتاجِ ما يتَّصل بمشكلة البحث من أدلَّةٍ وبراهينَ تبرهن على إجابة أسئلة البحث" (١٩٢).

٢- الدِّراسات السَّابقة:

اطلعت الباحثة على عدد من الدراسات السابقة ذات العلاقة بموضوع الدراسة الحالية، وقد كان ترتيبها من الأقدم إلى الأحدث وهي كما يلي:

دراسة حفصة منشي (١٤١٨) دراسة دكتوراه بعنوان: **"أصول تربية المرأة المسْلمة المعاصرة"، وتهدف الدراسة إلى** التَّعرُّفُ على الأصول التَّاريخية لتربية المرأة المسلمة المعاصرة، **واستخدم الباحث فيها المنهج** التَّاريخي والمنهج الوصفي التَّحليلي، **ومن أهم النتائج التى توصلت اليها الدراسة** تكامُل محتوى الأصول التي ينبغي أن تُبنى عليها برامجُ تربية المرأة المسْلمة المعاصرة، وضرورة تشكيل النُّظُم التَّربوية التي تساعد المرأةَ المسلمة المعاصرة على الجمع بين الأصالة والمعاصرة.

دراسة هناء النَّجَّار (١٤٣٠) دراسة ماجستير بعُنوان: **"الخِطاب التَّربوي الموجَّه للمرأة المسْلمة كما جاء في السُّنَّة النَّبويَّة "دراسة تحليلية"، وتهدف الدراسة إلى** بيانُ مجالات تربية المرأة المسلمة وأساليبها من خلال الخِطاب النَّبويّ الموجَّه لها في السُّنَّة النَّبويَّة، **واستخدم**

الباحث فيها منهج أسلوب تحليل المحتوى، ومن **أهمُّ النَّتائج التي توصَّلتْ إليها الدِّراسة** تضمَّنت السُّنَّةُ النَّبوية الشَّريفة خطابًا تربويًّا موجَّهًا للمرأة المسلمة بُغيةَ تكوين شخصيَّتها الشَّاملة، وأن التَّربيةُ في ضوء المنهج النَّبوي هي التي تبني المرأة المسْلمة بناءً شاملًا لجميع مجالات حياتها المختلفة، تنوُّع أساليب الرَّسول – صلى الله عليه وسلم– في تربية المرأة المسْلمة، ومُناسبتها لجميع المستويات والفئات العُمرية.

دراسة فايزة الجويدي (٢٠٢٠) بحث منشور، بعُنوان: **"تعليم المرأة وتمكينها: دراسة مقارنة في كلٍّ مِن مِصرَ وتُونُس والإمارات"، وتهدف الدراسة إلى** تطوير تعليم المرأة وتمكينها في مصر، والاستفادة من خبرة التَّعليم في تونس والإمارات بما يتناسب مع المجتمع المصري، ومن **أهمُّ النَّتائج التي توصَّلت إليها الدِّراسة** التَّعليم والتَّمكين شرطان أساسيَّان للنُّهوض بالمرأة في جميع أنحاء العالم، وكلَّما زاد تعليمُ المرأة زاد تمكينُها، مرجعيَّةُ تعليم المرأة وتمكينها مرجعيةٌ تشريعية مُلزِمة تَظهَر في القرآن الكريم والسنة النبوية.

التَّعليق على الدِّراسات السَّابقة:

– أوجُه الاتِّفاق بين الدِّراسة الحالية والدِّراسات السَّابقة:

اتَّفقت الدِّراسةُ الحالية مع دراسة منشي في محاوَلة التَّعرُّف على الأصول التَّاريخية لتربية المرأة المسْلمة المعاصرة، كما اتَّفقت مع دراسة النجَّار في أنَّ التَّربية والتَّعليم – في ضوء المنهج النَّبوي– هي التي تبني المرأةَ المسْلمة بناءً شاملًا في جميع مجالات حياتها المختلفة، كما اتَّفقتْ مع دراسة الجويدي في أهميَّة تطوير المرأة وتمكينها من التَّعليم.

– أوجُه الاختلاف بين الدِّراسة الحالية والدِّراسات السَّابقة:

اختلفت الدِّراسةُ الحالية عن دراسة منشي في محاوَلة التَّعرُّف على تعليم المرأة وتمكينها منه في العصور الإسلامية الأولى، واختلفت عن دراسة النجَّار في عدم اقتصارها على التَّعليم في عهد الرَّسول صلى الله عليه وسلم، بل شملت التَّعرُّفَ على تعليم المرأة في عهد الخلفاء الرَّاشدين وفي عهد الدَّولة الأُموية، كما اختلفت مع دراسة الجويدي في محاوَلة التَّعرُّف على أهميَّة تطوير المرأة وتمكينها من التَّعليم في العصور الإسلامية الأولى.

– أوجُه الاستفادة من الدِّراسات السَّابقة:

استفادت الدِّراسة الحالية من الدِّراسات السَّابقة في:

أ– الإطار النَّظري وتحديد محاور البحث .

ب– المصادر والمراجع.

ج- تحديد مشكلة الدراسة وتساؤلاتها.

د- تحديد من أين يبدأ البحث الحالي وما الإضافة التي يقدمها للمجال.

المحور الثاني/ الإطار النظري للبحث، ويتناول:

١- الإطار الفكري لتعليم المرأة في الإسلام والذي يتناول الأبعاد التالية :

لم ترى المرأةُ ولن ترى في أيِّ عصرٍ من العصور أو في أيِّ دينٍ من الأديان المكانةَ والحفاوة والتَّكريم والمساواة والتَّقدير والحقوق الكاملة والرِّعاية التَّامَّة إلَّا في رِحاب الإسلامِ دينِ الرَّحمة والإنسانية، دِينِ الخُلق والمساواة؛ فهي ليست سِلعةً ولا مادَّةً ولا موروثةً ولا مقهورةً في الإسلام، بلْ هي الأمُّ التي وضع اللهُ الجنَّةَ تحت أقدامها، وهي الزَّوجةُ السَّكَنُ والرَّحمة، وهي البنتُ فِلذَةُ الكَبِد والسَّترُ من النَّار، وهي الأختُ الرَّحمُ من الله (الرشيدي والرديني، ١٤٣١: ٢١٧).

وقد انفرد الإسلامُ دون الأديان السَّماوية الأخرى بأمورٍ تخصُّ المرأةَ؛ فقرَّر لها حقوقًا لم تكن تعرفها مِن قبلُ؛ إذ جعل لها حقًّا في الميراث، كما حقَّق لها الاستقلالَ الماديَّ فيما تملكه، وقرَّر للزَّوجة من الحقوق والواجبات ما تستقيم به الحياةُ الزَّوجية، وتَقوَى به الرَّوابطُ الأسرية، وقبل هذا وبعْده أقرَّ الإسلامُ للمرأة حقَّها في التَّعليم ورفع الجهل عنها، مِثلُها في ذلك مِثلُ الرَّجل، وقد ورد في ذلك عددٌ من النُّصوص؛ منها قولُ رسول الله صلى الله عليه وسلم: «طلبُ العلمِ فريضةٌ على كلِّ مسلم»، ومِن المعلوم أنَّ كلمة المسلم هنا تدلُّ على كلٍّ من الرَّجل والمرأة (الحمد، ١٤٢٣: ٢٦٦-٢٦٧).

ولم يقتصر دَورُ المرأة المسْلمة في التَّعليم على ميدانٍ واحدٍ من ميادين الحياة، بلْ أسهمتْ وأثَّرتْ في الكثير من الميادين وَفْقَ ما يلائم فِطرتَها ويحفظ حياءها؛ فكان لها الدَّورُ الرَّائد في ميدان الأسرة، وفي ميدان الحديثِ والفقه، واللُّغةِ والأدب، والجهادِ والدَّعوة، والاقتصاد والتَّعليم والطِّبِّ (العجمي، ١٤٢٧: ٢٤٠).

يلاحظ مما سبق أن الإسلام كرم المرأة بما لم يكرمها دين سواه، ورفع مكانتها، وعز من شأنها، فشرع لها من الحقوق وأقر عليها من الواجبات مايلائم فطرتها وطبيعة تكوينها ودورها في الحياة، فجعلها مربية للأجيال، وربط صلاح المجتمع بصلاحها وفساده بفسادها، فهي نصف المجتمع وتربي النصف الآخر منه.

وقد انقسم المسلمون في رأيهم في تعليم المرأة إلى اتِّجاهَين:

الاتِّجاه الأول: يقول بتعليم المرأة القرآنَ الكريم والدِّينَ الإسلامي فقط، وينهى عن تعليمها الكتابةَ والشِّعر، وقد بالَغ أنصارُ هذا الرَّأي فقالوا بأنَّ المرأةَ ناقصةُ عقل ودين، وأنَّ نقصَها لا يشجِّع على تعليمها العلومَ. مِن هؤلاء الإمامُ القابسي الذي لا يرى بأسًا من تعليم المرأة القرآنَ والدِّينَ، لا التَّرسُّلَ والشِّعر، إنَّما تتعلَّم ما يُرجى له صلاحُه، ويُؤمَن عليها مِن فتنته، وسلامتُها مِن تعلُّم الخطِّ أَنجَى لها. وهو رأيٌ يسيء الظَّنَّ بالمرأة، ولا تقول به أكثريةُ المسلمين (الإبراشي، د.ت: ١٢٦).

وأيَّد الجاحظُ هذا الرَّأيَ في كتابه (البيان والتَّبيين) بقَوله: «لا تُعلِّموا بناتِكم الكتابَ، لا تُروُّوهنَّ الشِّعرَ، وعَلِّموهنَّ القرآنَ، ومِن القرآن سُورةُ النُّور». كما ذهب أبو الثَّناء الآلُوسي إلى تحريم تعليم البنتِ الكتابةَ، وألَّف في ذلك كتابًا سمَّاه (الإصابة في منع النِّساء من تعلُّم الكتابة) (الدهشان، ٢٠٠٠: ٦٦-٦٧).

الاتِّجاه الثَّاني: رأيُ من ينادي بتعليم المرأة من المسلمين، وهو رأيٌ سديدٌ يستمدُّ قوَّةً عظيمةً من إسناده إلى أحاديثَ نبويةٍ تشجِّع على تعليم المرأة؛ منها قولُ رسول الله صلى الله عليه وسلم: «أَيُّمَا رَجُلٍ كَانَتْ عِنْدَهُ وَلِيدَةٌ، فَعَلَّمَهَا وَأَحْسَنَ تَعْلِيمَهَا، وَأَدَّبَهَا فَأَحْسَنَ تَأْدِيبَهَا، وَأَعْتَقَهَا فَتَزَوَّجَهَا؛ فَلَهُ أَجْرَانِ، وَأَيُّمَا رَجُلٍ مِنْ أَهْلِ الْكِتَابِ آمَنَ بِنَبِيِّهِ وَآمَنَ بِي فَلَهُ أَجْرَانِ، وَأَيُّمَا مَمْلُوكٍ أَدَّى حَقَّ مَوَالِيهِ وَأَدَّى حَقَّ رَبِّهِ فَلَهُ أَجْرَانِ» (البخاري، ١٤٢٣هـ، ص١٢٩٦، ح٥٠٨٣)، (الإبراشي، د.ت: ١٢٧).

يتبين مما سبق انقسام المسلمين في مسألة تعليم المرأة إلى قسمين: قسم يرى اقتصار تعليمها على القرآن الكريم والدين الإسلامي، وقسم يشجعها على الخوض في جميع العلوم النافعة التي تعود عليها وعلى مجتمعها بالنفع، وهو رأي اجتمع عليه علماء الأمة.

أهداف تعليم المرأة في الإسلام:

تسعى التَّربيةُ الإسلامية إلى بناء شخصية المرأة المسْلمة الملْتزمة بالإسلام عقيدةً وعبادةً وسُلوكًا؛ لكيْ تكونَ أمًّا صالحةً تُسهِم في بناءِ صرح البيت المسلم، ورعايتِه والحِفاظِ عليه، وإشاعةِ الطُّمأنينة فيه. كذلك عُنيَ الإسلامُ بتربية المرأة لتكون عنصرَ بناءٍ وعطاءٍ في المجتمع الإسلامي الكبير، تَعرف ما لَها من حقوقٍ فتَنالُها بوعي، وتعرف ما عليها من واجباتٍ فتؤدِّيها إلى أصحابها بوعيٍ أيضًا؛ فتقوم بدَورٍ فعَّالٍ في جميع ميادين الحياة العلمية والعملية؛ فتُسهِم في

حقول الطِّبِّ والفلَك والتَّعليم والهندسة، والسِّياسةِ والاجتماع والاقتصاد، وتقوم بدَورها في الدَّعوة الإسلامية في المجتمع (التميمي وسمرين، ١٤٠٥: ٩٥).

ضوابط تعليم المرأة في الإسلام:

وضعت الشَّريعةُ ضوابطَ لتعليم المرأة؛ من أبرزها: عدمُ الاختلاط، وارتداءُ اللِّباس الشَّرعي، واختيارُ التَّخصُّصات التي تُعِينها على القيام بمسؤوليتها في الحياة، وألَّا تَتعلَّمَ المذمومَ أو المحرَّمَ مِن العلوم، وألَّا يعُوقَها التَّعليمُ عن القيام بوظيفة الزَّوجية والأُمومة. وللمرأة أن تَتعلَّمَ ما شاءت من العلوم المحمودة التي تعود عليها بالنَّفع في دينها ودُنياها، ويلائم فِطرتَها بما يمكِّنها من خدمةِ مجتمعها، وتغطيةِ احتياجاتها واحتياجات بنات جنسها؛ على أن يكونَ كلُّ ذلك في جوٍّ من العفَّة والاحتشام (زيادة وآخرون، ١٤٢٥: ١٤٦).

إنَّ الإسلامَ حريصٌ على تمكين المرأة من التَّعليم بما يتناسب مع طبيعتها وفِطرتها؛ لتكونَ لَبِنةً صالحةً في مجتمعها تنفع نفْسَها وأُسرتَها، وأهلَها والمجتمعَ من حولها، ووضع شروطًا وضوابطَ لحمايتها وصيانتها من كلِّ ما قد يعرِّضُها للإيذاء أو الضَّرر.

الآراء التَّربوية للعلماء المسلمين في تعليم المرأة:

نادى الكثير من العلماء المسلمين بأهمية تمكين المرأة من التعليم في مختلف العصور الإسلامية، لدورها العظيم وتأثيرها الكبير في تعليم وتربية المجتمع كونها نصفه وتربي النصف الآخر منه، من تلك الآراء للعلماء المسلمين مايلي:

❖ **ابن سُحْنُونٍ (٢٠٢هـ-٢٥٦هـ):**

أقرَّ ابنُ سُحنونٍ مبدأَ تعليم الفتاة وحقَّها فيه؛ على أن يكونَ ذلك وَفْقَ ضوابطَ خاصَّةٍ؛ منها: أنْ تَتعلَّمَ الفتاةُ في مكانٍ خاصٍّ بها ودون اختلاطٍ مع الذُّكور صيانةً لها. واستكره ابنُ سُحنُونٍ أن يَتولَّى المعلِّمُ تعليمَ الجواري، أو أن يَخلِطَهنَّ مع الغِلمان؛ لأنَّ في ذلك إفسادًا لهنَّ. كما عُنيَ ابنُ سُحنُونٍ عنايةً خاصَّةً بتعليم ابنتِه خديجةَ، وكانت لها حلقةٌ لتعليم النِّساء (حجازي، ١٩٩٥: ٨٦).

❖ **الخطيب البَغْدادي (٣٩٢هـ-٤٦٣هـ):**

حَثَّ الخطيبُ البَغْداديُّ على تعليم النِّساء والإماء والجواري، وذكر أنَّ الزَّوجَ مُطالَبٌ بتعليم زوجتِه وأَمَته، وكلِّ مَن يقع ضمن دائرة مُلكه وسُلطانه، وكان يرى أنَّ على الإمام أنْ

يجبرَ أزواجَ النِّساء وساداتِ الإماء على تعليمهنَّ إذا لم يقوموا بذلك عن طِيبِ خاطرٍ مِن ذوات أنفُسهم (أبوعرادة، ١٤٣٦: ٢٢٣).

❖ **الإمام ابن الجَوْزي (٥١٠هـ-٥٩٧هـ):**

يرى ابنُ الجَوْزيّ أنَّ العلمَ واجبٌ على المرأة كما هو واجبٌ على الرَّجل، وقد بيَّن ذلك بقوله: "المرأةُ شخصٌ مكلَّفٌ كالرَّجل؛ فيجب عليها طلبُ علم الواجبات عليها لتكونَ مِن أدائها على يقين، فإنْ كان لها أبٌ أو أخٌ أو زَوجٌ أو مَحرَمٌ يعلِّمها الفرائضَ ويعرِّفها كيف تؤدِّي الواجباتِ كَفاها ذلك، وإن لم تكن سألتْ وتَعلَّمت، فإنْ قَدَرتْ على امرأةٍ تَعلَم ذلك تَعرَّفتْ منها، وإلَّا تعلَّمتْ من الأشياخ من غير خَلْوةٍ بها، وتقتصر على قَدْر اللَّازم، ومتى حدثتْ لها حادثةٌ في دينها سألتْ عنها ولم تَستحِ؛ فإنَّ اللهَ لا يستحيي من الحقِّ" (عوض، ٢٠٠٥: ٩٨).

❖ **الإمام الذَّهبي (٦٧٣هـ-٧٤٨هـ):**

تَعلَّم الإمام الذهبي على يد عمَّتِه سِتِّ الجاهل، كما سافر للالْتقاء بإحدى العالمات.. وفي هذا يقول: كنتُ أتلهَّفُ على لُقْيِها، ورحلتُ إلى مِصرَ وعِلمي أنَّها باقيةٌ، فدخلتُ فوجدتُها قد ماتت مِن عشرة أيام"، كما أورد في كتابه (معجم الشُّيوخ) ترجماتٍ لكثيرٍ مِن شيخاته ومَن أخذ منهنَّ، وكيف كان ذلك. وممَّن ترجم لهنَّ:

- أسماءُ بنت أبي بكرٍ المقْدسية، وقال عنها: "قرأتُ عليها مُنتقًى مِن جزء ابن عَرفَة".
- أسماءُ بنت محمد بن عبد الرَّحيم، وقال عنها: "سمعتُ منها مع ابني عبدِ الرحمن، وخرَّجتُ عنها، وقرأتُ عليها".
- حَبيبةُ بنت عبد الرحمن المقْدسية، وقال عنها: "أجازت لحفيدي محمدِ بن عبد الرَّحمن".
- زينبُ بنت محمد بن عبد الملك، وقال عنها: "كتبتْ لي بالإجازة، ورويتُ لها" (غانم، ٢٠٠٣: ١٦٩).

❖ **الشَّيخ محمد بن عبد الوهَّاب (١١١٥هـ-١٢٠٦هـ):**

أكَّد الشَّيخُ محمدٌ إنصافَ المرأة وبيانَ حقِّها الذي أقرَّه الإسلامُ؛ فكان عددٌ من النِّساء يَحضُرن جملةً من دروس الشَّيخ لتَلقِّي العلم، ولا شكَّ أنَّه كان لزوجةِ الشَّيخ وبناتِه دَورٌ كبيرٌ ورئيسيٌّ وفاعلٌ في نشر التَّعليم بين نساء مجتمعهنَّ (أبوعرادة، ١٤٣٦: ٢٣٢).

❖ **الإمام الطَّهْطاوي (١٢١٦هـ-١٢٩١هـ):**

لقد كان الطَّهْطاويُّ رائدًا في نُصرة المرأة والقَولِ بضرورة تعليمها حيث قال: "ينبغي صرفُ المَهمَّة في تعليم البنات والصِّبيان معًا لحُسنِ مُعاشَرة الأزواج؛ فتَتعلَّم البناتُ القراءةَ والكتابةَ والحسابَ ونحوَ ذلك؛ فإنَّ هذا ممَّا يزيدُهنَّ أدبًا وعقلًا، ويجعلهن بالمعارف أهلًا" (جوابرة، ١٤٢٣: ٦٤).

❖ **الإمام النَّدْوي (١٣٣٢هـ-١٣٨٨هـ):**

يقول رحمه الله: "إنَّ تعليمَ الفتاة المسْلمة قضيةٌ تحتاج إلى دقَّةٍ واستقلالٍ فكريٍّ، وتحرُّرٍ من تقليد مفهوم التَّعليم النِّسْوي الذي أخذت **به** الأقطارَ الغربيةَ والشَّرقيةَ في ظروفٍ تختلف عن ظروفنا كلَّ الاختلاف. إنَّها قضيَّةٌ تحتاج إلى تخطيطٍ فيه الإبداعُ والأصالة، وفيه الذَّكاءُ والخبرة (الخطيب وآخرون، ١٤٢٥: ٣٢٢).

❖ **الشَّيخ الغزالي (١٣٣٥هـ-١٤١٦هـ):**

أَوْلى الشَّيخُ الغزالي تعليمَ المرأة المسْلمة اهتمامًا كبيرًا، مُدرِكًا ضرورةَ تربيتِها وتعليمِها كي يَتسنَّى لها القيامُ بدَورها الخطير في تربية أجيالٍ مسلمة صالحة، وأشار كذلك إلى خطورة الأُميَّة العقلية والسِّياسية والاجتماعية المُحْدِق إنْ تُركت المرأةُ مِن دون تعليم، ودعا إلى أن يكونَ تعليمُها إلى أقصى حدٍّ ممكنٍ، إلَّا أنَّه كان يرى عدمَ اختلاط البنات بالذُّكور في التَّعليم؛ لذا طالَب بتخصيص كُليَّاتٍ خاصَّةٍ للبنات استجابةً لمنطق الفضيلة والدِّين

(حسان، ١٤١٩: ٢٤٧-٢٤٨).

ويلاحَظ ممَّا سبق حِرصُ العلماء المسلمين على ضرورة تعليمِ المرأة وتمكينها منه والسَّعيِ في طلبه، وأنَّ أكثرَهم يرى وجوبَ تعليم المرأة كما هو واجبٌ على الرَّجل؛ لأهميَّته في بناءِ الأفراد والتَّقدُّمِ بالمجتمعات، والرُّقيِّ بالشُّعوب والنُّهوضِ بالأُمَم.

٢- مظاهر تمكين المرأة في العصور الإسلامية الأولى:

يمكن التعرف على مظاهر تمكين المرأة في الثلاثة عصور إلإسلامية الأول من خلال مناقشة المباحث التالية :

المبحث الأول: تمكين المرأة من التَّعليم في عصر الرَّسول صلى الله عليه وسلم:

حين ظهر الإسلامُ بدأت الحياةُ العقلية تَنشَط وتحيا لدى العرب، وكسبت المرأةُ حقوقًا اجتماعيةً لم تكن لها قبل الإسلام؛ فنهض التَّعليمُ بين النِّساء بمختلِف أنواعه ومراحله، وجعله الإسلامُ فريضةً عليها في أمور الدِّين، وفيما يُهِمُّها من أمور الدُّنيا؛ فقد قال الرَّسولُ صلى الله

عليه وسلم: «طَلَبُ الْعِلْمِ فَرِيضَةٌ عَلَى كُلِّ مُسْلِمٍ» (ابن ماجه، ١٤٣٦، ص٣٩، ح٢٢٤).

مِن مَظاهر تمكين المرأة من التَّعليم في عصر الرَّسول صلى الله عليه وسلم:

كانت المرأةُ منذ أن انبثق فجرُ الدِّين الإسلامي تشارك في الحضور إلى المسجد للصَّلاة، وتتلقَّى عن رسول الله – صلى الله عليه وسلم– أمورَ دِينها ودُنياها بعد أن عرفتْ وظيفةَ الرَّسول – صلى الله عليه وسلم– التَّعليمية؛ فقد كان يحدِّد لهن وقتًا خصَّهنَّ فيه بالإرشاد والتَّوجيه والتَّعليم، وكان – عليه الصَّلاة والسَّلام– يجيب عن أسألتهنَّ واستفساراتهنَّ (الدهشان، ٢٠٠٠: ٨٦).

وروى (البخاريُّ،١٤٢٣،ح١٠١،ص٣٨) في كتاب العلم، باب هل يُجعل للنِّساء يومٌ على حِدةٍ في العلم: أنَّ النِّساءَ قُلنَ لِلنَّبِيِّ – صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ–: غَلَبَنَا عَلَيْكَ الرِّجالُ؛ فَاجْعَلْ لَنَا يَوْمًا مِنْ نَفْسِكَ"، فَوَعَدَهُنَّ يَوْمًا لَقِيَهُنَّ فِيهِ فَوَعَظَهُنَّ وَأَمَرَهُنَّ، كما أثنتْ عائشةُ على نساء الأنصار بقولها: «نِعْمَ النِّساءُ نِسَاءُ الْأَنْصَارِ! لَمْ يَكُنْ يَمْنَعُهُنَّ الْحَيَاءُ أَنْ يَتَفَقَّهْنَ فِي الدِّين» (شلبي، ١٩٨٢: ٣٣٢).

وفي روايةٍ أخرى عن أبي سعيدٍ الخُدْريِّ: قالت النِّساءُ للنَّبيِّ – صلى الله عليه وسلم–: غَلَبَنَا عَلَيْكَ الرِّجالُ؛ فَاجْعَلْ لَنَا يَوْمًا مِنْ نَفْسِكَ؛ فَوَعَدَهُنَّ يَوْمًا لَقِيَهُنَّ فِيهِ فَوَعَظَهُنَّ وَأَمَرَهُنَّ، فَكَانَ فِيمَا قَالَ لَهُنَّ: «مَا مِنْكُنَّ امْرَأَةٌ تُقَدِّمُ ثَلَاثَةً مِنْ وَلَدِهَا إِلَّا كَانَ لَهَا حِجَابًا مِنَ النَّارِ، فَقَالَتْ امْرَأَةٌ: وَاثْنَتَيْنِ؟ فَقَالَ: وَاثْنَتَيْنِ» (البخاري، ١٤٢٣هـ، ص٣٨، ح١٠١).

وقد ذكر الغامديُّ (١٤٢٥) أنَّ هذا البابَ يدعو إلى أحقيَّة النِّساء في التَّعليم كما للرجال أحقيَّةٌ في ذلك، وكذلك استنبط أيضًا مِن هذا الباب قضيَّةً مُهمَّةً هي الفصلُ بين الرِّجال والنِّساء في التَّعليم؛ إذ خصَّص لهنَّ رسولُ الله – صلى الله عليه وسلم– حلقةً مستقلَّةً عن الرِّجال، وحدَّد لهنَّ مجلسًا وموعدًا خاصًّا بهنَّ (١٧٢–١٧٣).

وكان الرَّسولُ – صلى الله عليه وسلم– لا يبايع النِّساءَ اللَّاتي كنَّ في دار الشِّرك وجئنَ مسْلماتٍ حتَّى يعلِّمهنَّ الشُّروطَ التي يبايعنه عليها، وحتَّى يمتحنهنَّ ليَعلَمَ صِدقَ إيمانهن، وهكذا شُرع الامتحانُ في التَّربية الاسلامية منذ فجرها ليكونَ أولُ امتحانٍ جماعيٍ وسيلةً لمعرفة المؤمنات من المشركات؛ قال تعالى: {يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا إِذَا جَاءَكُمُ الْمُؤْمِنَاتُ مُهَاجِرَاتٍ فَامْتَحِنُوهُنَّ اللَّهُ أَعْلَمُ بِإِيمَانِهِنَّ فَإِنْ عَلِمْتُمُوهُنَّ مُؤْمِنَاتٍ فَلَا تَرْجِعُوهُنَّ إِلَى الْكُفَّارِ لَا هُنَّ حِلٌّ لَّهُمْ وَلَا هُمْ يَحِلُّونَ لَهُنَّ وَآتُوهُم مَّا أَنفَقُوا وَلَا جُنَاحَ عَلَيْكُمْ أَن تَنكِحُوهُنَّ إِذَا آتَيْتُمُوهُنَّ أُجُورَهُنَّ، وَلَا

تُمْسِكُوا بِعِصَمِ الْكَوَافِرِ وَاسْأَلُوا مَا أَنفَقْتُمْ وَلْيَسْأَلُوا مَا أَنفَقُوا ذَٰلِكُمْ حُكْمُ اللَّهِ يَحْكُمُ بَيْنَكُمْ وَاللَّهُ عَلِيمٌ حَكِيمٌ} (سورة الممتحنة، آية ١٠)، وقد سُئل ابنُ عبَّاسٍ: كيف كان امتحانُ الرَّسولِ – صلى الله عليه وسلم– النِّساء؟ فقال: "كان يمتحنهنَّ بالله ما خَرجتْ مِن بُغضِ زَوجٍ، وبالله ما خرجتْ رغبةً عن أرضٍ، وبالله ما خرجت الْتِماسَ دُنيا، وبالله ما خرجتْ إلَّا حبًّا لله ورسوله" (نحلاوي، ١٤٠٥: ١٩٤–١٩٥).

وعن أبي بُرْدةَ، عن أبيه قال: قال رسولُ الله – صلى الله عليه وسلم–: «ثَلَاثَةٌ لَهُمْ أَجْرَانِ: رَجُلٌ مِنْ أَهْلِ الْكِتَابِ آمَنَ بِنَبِيِّهِ وَآمَنَ بِمُحَمَّدٍ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، وَالْعَبْدُ الْمَمْلُوكُ إِذَا أَدَّى حَقَّ اللَّهِ وَحَقَّ مَوَالِيهِ، وَرَجُلٌ كَانَتْ عِنْدَهُ أَمَةٌ فَأَدَّبَهَا فَأَحْسَنَ تَأْدِيبَهَا وَعَلَّمَهَا فَأَحْسَنَ تَعْلِيمَهَا، ثُمَّ أَعْتَقَهَا فَتَزَوَّجَهَا فَلَهُ أَجْرَانِ» (البخاري، ١٤٢٣هـ، ص٣٧، ح٩٧)، ويُستنبط مِن هذا الباب أهميةُ تعليم الرَّجلِ أهلَه خاصَّةً الابنةَ، وأنَّه يُضاعَف له الأجرُ في حال تعليمها.

عن ابنِ عبَّاسٍ قال: «إِنَّ رَسُولَ اللَّهِ – صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ– خَرَجَ وَمَعَهُ بِلَالٌ، فَظَنَّ أَنَّهُ لَمْ يُسْمِعِ النِّساءَ، فَوَعَظَهُنَّ وَأَمَرَهُنَّ بِالصَّدَقَةِ، فَجَعَلَتِ الْمَرْأَةُ تُلْقِي الْقُرْطَ وَالْخَاتَمَ، وَبِلَالٌ يَأْخُذُ فِي طَرَفِ ثَوْبِهِ»، (البخاري، ١٤٢٣هـ، ص٣٧، ح٩٨) ويُستنبط من هذا الباب أحقيَّةُ المرأة في التَّعليم من خلال حِرصِ الرَّسول – صلى الله عليه وسلم– على وعظِهنَّ وتقديمِ النُّصح لهنَّ.

وكانت النِّساءُ تستفسرن عن معنى بعض الألْفاظ، وفي هذا ما يؤيِّد أنَّ هذا العهدَ كان تربويًّا يربِّي نفوسَ النِّساء، ودليلُ ذلك ما رواه أحمدُ عن سَلمَى بنت قيسٍ – وكانت إحدى خالات الرَّسول – صلى الله عليه وسلم– قالت: صلَّيتُ معه القِبلتَين، قالت: فبايعتُ رسولَ الله – صلى الله عليه وسلم– فيمن بايعه مِن النِّساء على أنْ لا تَشرِكنَ بالله شيئًا، ولا تَسرِقنَ، ولا نَزنِي، ولا نقتُل أولادَنا، ولا نأتي ببهتانٍ نفتريه بين أيدينا وأرجُلنا، ولا نعْصيه في معروفْ، فقال رسولُ الله – صلى الله عليه وسلم–: «ولا تَغْشُشنَ أزواجَكنَّ»، فبايَعْناه، فلمَّا انصرفنا قلتُ لامرأةٍ ممَّن معي: وَيحَكِ! ارجعي فسَليه ما غِشُّ أزواجنا، فرجعتْ، فقال: «أنْ تأخُذَ مالَه فتُحابي به غَيرَه» (نحلاوي، ١٤٠٥: ١٩٦).

يتضح مما سبق أن تعليم المرأة في الإسلام بدأ منذ عهد الرسول الكريم –صلى الله عليه وسلم– حيث حرص على تعليم النساء ماينفعهن في أمورَ دِينهن ودُنياهن، فجعل لهن يوماً خاص بهن، يعظهن ويذكرهن ويبيّن لهن أمور الدين وأحكامه وكل ما يتعلق بشؤونهن، ويجيب عن ما أشكل عليهن.

العلوم التي تعلَّمتْها المرأةُ في هذا العصر:

١. علوم الدِّين:

كانت المرأةُ تتعلَّم القرآنَ الكريم منذ بداية الدَّعوة الإسلامية في مكَّة؛ فقد كانت أمُّ جميلٍ، فاطمةُ بنتُ الخطَّاب تقرأ القرآنَ خُفْيةً مع الصَّحابة في دار خَبَّابِ بن الأَرتِّ، وحين دخل عليها أخوها عمرُ بنُ الخطَّاب قبل إسلامه خبَّأت الصَّحيفةَ التي كانوا يقرؤون فيها القرآن. وكانت عائشةُ – رضي الله عنها– تقرأ في المصحف (أبو جبلة، ١٩٩٨: ١٤٤).

ويذكُر أبو جبلة (١٩٩٨) أنَّه بعد هِجرة الرَّسول – صلى الله عليه وسلم– إلى يَثرِبَ كانت النِّساءُ تغتنمن فرصةَ صلاة الجمعة بمسجد رسول الله – صلى الله عليه وسلم– حتَّى يحفظن بِضعَ آياتٍ من القرآن الكريم؛ فكانت أمُّ هشامٍ بنتُ حارثةَ بنِ النُّعمانَ تقول: "وما أخذتُ {ق والقرآن المجيد} (سورة ق، آية١) إلَّا على لسانِ رسول الله – صلى الله عليه وسلم– يقرؤها على النَّاس في كلِّ جُمعةٍ إذا خطبهم". وكان الرَّسولُ – صلى الله عليه وسلم– يحثُّ المسلمين على أن يعلِّموا نساءَهم القرآنَ؛ خاصَّةً سُورةَ النُّور؛ لِما فيها مِن عِظةٍ للنِّساء وإرشادٍ؛ فكان الصَّحابةُ يمتثلون لأمره – عليه الصَّلاة والسَّلام– فيعلِّمون أهلَهم القرآنَ الكريم (١٤٥).

وكانت أمُّ المؤمنين عائشةُ – رضي الله عنها– مِن أشهرِ المحدِّثات؛ قد رَوتْ عن النَّبيِّ – صلى الله عليه وسلم– حوالَيْ ألْفِ حديث، ولقد بلغ بها العلمُ مَبلَغًا كبيرًا حتَّى أنَّها كانتْ تستدرك على الصَّحابة وتُراجعهم في كثيرٍ مِن المسائل. وقد جمع لها الإمامُ السِّيوطيُّ استدراكاتِها تلك في كتابْ أسْماه (عَين الإصابة في استدراك عائشةَ على الصَّحابة، رضي الله عنهم) (عطية، ٢٠١٢: ١٩٦).

وكان الصَّحابةُ يرجعون إلى عائشةَ – رضي الله عنها– إذا ما خَفِيَ عليهم شيءٌ يتعلَّق بالسُّنَّة المطهَّرة أو بغيرها؛ فقد جاء عن أبي موسى الأشْعريِّ رضي الله عنه أنَّه قال: "ما كان أصحابُ رسول الله – صلى الله عليه وسلم– يَشُكُّون في شيءٍ إلَّا سألوا عنه عائشةَ، فيجدون مِن ذلك عندها عِلمًا".

وأشار شلبي (١٩٨٢: ٣٥–٣٣٦) إلى أنَّ عددًا من النِّساء أقبلنَ على روايةِ الحديث؛ فقد عَقَد محمدُ بن سعد جزءًا من كتابه (الطَّبقات الكبرى) لرواية الأحاديث عن النِّساء، أتى فيه على أكثرَ مِن سَبعمائة امرأةٍ رَوَينَ عن رسول الله – صلى الله عليه وسلم– أو عن الصَّحابة، وترجم ابنُ حَجَرٍ حياةَ ١٥٤٣ مُحدِّثةً، وذكر أنَّهنَّ كنَّ ثِقاتٍ عالماتٍ، كما خصَّص كلٌّ مِن

الخطيبِ البَغَدادي في كتابه (تاريخ بغداد)، والنَّوويّ في كتابه (تهذيب الأسماء واللُّغات)، والسَّخاويّ في كتابه (الضَّوء اللَّامع) حيّزًا كبيرًا للحديث عن النِّساء اللَّائي كانتْ لهنَّ ثقافةٌ عاليةٌ خاصَّةً في العلوم الدِّينية ورواية الحديث.

كما بلغت المسانيدُ من الأحاديث التي رواها الإمامُ أحمد في مسنده عن الصَّحابة الكِرام (٩٠٤) مُسنَدًا، منها مائةٌ وواحدٌ وعشرون لصحابيَّاتٍ.

وممَّا يدلُّ على دقَّة النِّساء في الرِّواية والحفظ أنَّ الحافظَ الذَّهبيَّ اتَّهم أربعةَ آلاف مِن المحدِّثين، أمَّا المحدِّثاتُ فقال في شأنهنَّ: "وما عَلِمتُ مِن النِّساء مَن اتُّهمتْ (أي بالكذب) ولا مَن تركوها. ثمَّ ذكر منهنَّ ثلاثًا وثلاثين ومائةَ امرأةٍ، وقد استنبط ممَّا روى عن هؤلاء المحدِّثات الكثيرَ مِن الأحاديث المتعلِّقة بالأحكام الشَّرعية وغيرها؛ فاعتمدها كبارُ الفقهاء والمشرِّعين في فتاويهم وقضائهم (السالوس، ٢٠٠٣: ١٣٢).

يتبيَّن لنا ممَّا سبق حِرصُ الصَّحابيَّات على تعلُّم عِلمَين مِن علوم الدِّين هُما: القرآنُ الكريم والسُّنَّةُ النَّبويَّة لوجودِ الرَّسول – صلى الله عليه وسلم– بينهنَّ، فهو المُعلِّمُ وهو المَرجِعُ؛ فكنَّ يَرجِعنَ إليه في أيِّ مسألةٍ أَشكَلتْ عليهنَّ في أمور دِينهنَّ ودُنياهنَّ.

٢. علوم اللغة:

ذكر الإبراشيُّ (د.ت) أنَّه كان هناك طائفةٌ مِن النِّساء في عهد الرَّسول – صلى الله عليه وسلم– يَعرِفنَ القراءةَ والكتابة؛ منهنَّ: حفصةُ زَوجُ النَّبي صلى الله عليه وسلم، وعائشةُ بنت سعد بن أبي وقَّاص، وأمُّ المؤمنين عائشةُ بنتُ أبي بكرٍ الصِّدِّيق التي كانت تقرأ المصحفَ وتَعلَم الكثيرَ، وأمُّ سَلَمةَ التي كانت تَقرأ ولا تكتُب (١٢٣).

ولقد كان الرَّسولُ – صلى الله عليه وسلم– حريصًا على العلم فحضَّ – عليه الصَّلاة والسَّلام– على تعليم أزواجه الكتابةَ فقال لِشِفاءَ العَدَوية، وكانت تُجيد القراءةَ والكتابةَ في الجاهليَّة قبل الإسلام: «أَلَا تُعَلِّمِينَ هَذِهِ رُقْيَةَ النَّمْلَةِ كَمَا عَلَّمْتِيهَا الْكِتَابَةَ» (أبو داود، ١٤٣٠، ج٦، ص ٣٥، ح٣٨٨٧).

قال الخطَّابيُّ (١٩٣٢) في شرحه لهذا الحديث: "النَّمْلةُ قُروحٌ تخرُج في الجَنبَين، ويقال إنَّها تخرُج أيضًا في غَيرِ الجَنْب، تُرْقَى فتَذهَب بإذن الله عزَّ وجلَّ. وفي الحديث دليلٌ على أنَّ تعليمَ الكتابة للنِّساء غيرُ مكروه" (٢٢٦).

وأشار شلبي (١٩٨٢) إلى أنَّه عند مجيء الإسلام كان هناك خمسةٌ مِن نساء العرب يقرأن ويكتُبن هنَّ حفصةُ بنتُ عُمرَ، وأمُّ كُلثوم بنتُ عُقبة، وعائشةُ بنت سعد، وكَريمةُ بنت المقْداد، والشِّفاءُ بنت عبد الله العَدَوية (٣٣٢).

كما حَفَلتْ كتبَ التَّاريخ والأدب بأسماءِ مشاهير النِّساء المسْلمات اللَّائي بَرَعن في الشِّعر والأدب؛ فقد ترجم السِّيوطيُّ في كتابه (نُزهة الجُلَساء في أشعار النِّساء) لسَبعٍ وثلاثين شاعرةً مسْلمة (الدهشان، ٢٠٠٠: ٩٣).

وذكر الإبراشيُّ (د.ت) عددًا مِن الشَّاعرات اللَّاتي اشتهرنَ في الإسلام، وعلى رأسهنَّ الخنساءُ، وقد عُرفتْ بجَودةِ الشِّعر والوفاء والتَّضحية، وأقرَّ لها رسولُ الله – صلى الله عليه وسلم– بالتَّفوُّق في الشِّعر (١٢٥).

ويلاحَظ هنا أثرُ القرآن الكريم في اللُّغة؛ إذ وحَّد اللَّهَجاتِ العربيةَ على لهجةٍ واحدةٍ، وعمل على نشرها ورُقيِّها من حيث الأغراضُ والمعاني والألْفاظ والأساليب فخَلُدت اللُّغةُ بذلك، وأتاح القرآنُ للُّغة علومًا كثيرةً وفنونًا مختلفةً لَوْلا القرآنُ لَما ظهرتْ؛ مثل: النَّحوِ والصَّرف والبلاغة والبديع والبيان، كما تأثَّر المسلمون بفصاحة الحديث الشَّريف وبلاغته في الإيجاز والبيان بعد القرآن الكريم؛ فقد أُوتيَ الرَّسولُ – صلى الله عليه وسلم– جوامعَ الكَلِم.

٣. الطِّبُّ والتَّمريض:

مِن المعارف التي تَعلَّمتْها المرأةُ المسْلمة أوَّليًّا الطِّبُّ والتَّمريضُ، ونرى ذلك من خلال مشارَكتها في الحروب والغزوات التي قادها المسلمون ضِدَّ المشركين في عهد رسول الله صلى الله عليه وسلم؛ ومنه ما ذكره ابنُ عبَّاس بقَوله: "وقد كان يغزُو بهنَّ فيداوين الجرحى"، ومِن هؤلاء النِّسوةِ الرُّبيعُ بنت مُعوَّذٍ التي كانت تعتني بالجرحى وتمرِّضهم، وأمُّ عطية الأنصاريةُّ التي خرجتْ مع الرَّسول – صلى الله عليه وسلم– في سبعِ غزواتٍ، وأمُّ ورقةَ التي خرجتْ في غزوَتَي بدرٍ وحُنينٍ، وأمُّ سَلَمةَ زَوجُ رسول الله صلى الله عليه وسلم، وأمُّ سِنانَ الأسْلميةُّ في غزوة خيبر، وأمُّ عُمارةَ التي شهدتْ أُحدًا مع زَوجها وابنَيها، وأُمُّ رُفيدةَ الأسْلَميةُّ التي كان لها خيمةٌ في المسجد تُداوي فيها الجرحى في غزوة الخندق (أبو جبلة، ١٩٩٨: ١٦٦).

واشتهرت زينبُ طبيبةُ ابن عوَّادٍ بالطِّبِّ في الجاهلية والإسلام، فكانت – فضلًا عن مُعالَجة الأبدان– تُحسِن طِبَّ العيون والجراحة (الجبري، ١٤١٤: ٧١).

وكانت عائشةُ – رضي الله عنها– من النِّساء الطَّبيبات؛ فقد كانت عالمةً بالطِّبِّ إلى جانب فقهها وروايتها للحديث، حتَّى قال في شأنها عُروةُ بنُ الزُّبير: "ما رأيتُ أَحدًا أعلمَ بفقهٍ ولا بطِبٍّ ولا بشِعرٍ مِن عائشةَ" (الإبراشي، د.ت: ١٢٣).

ويؤكِّد أبو جبلة (١٩٩٨) عِلمَ أمِّ المؤمنين عائشةَ – رضي الله عنها– بالطِّبِّ؛ فإنَّه لمَّا مرض رسولُ الله – صلى الله عليه وسلم– كان في بيت عائشةَ، وكان المسلمون يعُودُونه فيَصِفون له الدَّواءَ ويَتحدَّثون عن شيءٍ مِن أمور الطِّبِّ، فحفظتْ ذلك عائشةُ فصارتْ على علمٍ به، وشَهد لها بذلك أبو بكر بنُ عبد الرحمن بقَوله: "ما رأيتُ أعلمَ بالطِّبِّ مِن عائشةَ" (١٦٨).

أمَّا في الطِّبِّ فقد سَعتِ النِّساءُ المسْلمات إلى تعلُّم التَّمريض حِرصًا منهنَّ – رضي الله عنهنَّ– على المُشارَكةِ في الغزوات والحروب، ومُساعَدةِ جيوش المسلمين ومُداواة الجرحى منهم للتَّغلُّب على الأعداء.

إنَّ الكتبَ العربية مليئةٌ بأسماء المسْلمات النَّابغات في العلوم الدِّينيَّة والأدبيَّة والطِّبيَّة، وأسماءِ الجواري الشَّهيرات بالآداب والفنون؛ فقد اشتهرت المرأةُ المسْلمة بالصِّدقِ في عملها، والأمانةِ والدِّقَّة في روايتها، حتَّى أنَّ أفاضلَ العلماء كانوا يأخذون بروايتها؛ ومنهم الذَّهبيُّ القائلُ: "وما عَلِمتُ مِن النِّساء مَن اتُّهمتْ ولا مَن تَركوها" (الإبراشي، د.ت: ١٢٥).

مِن خلال ذلك يتبيَّن أنَّ التَّاريخ قد سجَّل للمرأة مَفخَرةً ليست للرَّجل؛ فقد وقع الكذبُ في الحديث مِن رجالٍ كثيرين، ووقع منهم الغلطُ ونبَّه عليه علماءُ الحديث، أمَّا النِّساءُ فعلى كثرتِهنَّ في الرِّواية لم يقع منهنَّ تَعمُّدُ الكذب في الحديث.

يتضح مما سبق أن المرأة في عصر الرَّسول – صلى الله عليه وسلم– قد خاضت في عدد من العلوم وبرعت فيها، كعلوم الدين والقراءة والكتابة والشِّعر والطب والتمريض ومُداواة الجرحى، وكانت من أهم العلوم النافعة في ذلك العصر.

المبحث الثَّاني: تعليم المرأة في عهد الخلفاء الرَّاشدين:

كان للنِّساء في هذا العصر نصيبٌ وافرٌ في النَّهضة العلمية الإسلامية حيث كنَّ – رضي الله عنهنَّ– يَحضُرنَ الصَّلواتِ بالمسجد، ويستمعن لِما يُلقى مِن الحديث والمواعظ؛ فيُروى عن عمرَ – رضي الله عنه– أنَّه أمر سليمانَ بن أبي حَثْمَة أنْ يَؤمَّ النِّساءَ في رَحْبة المسجد النَّبوي (السالوس، ١٤٢٥: ١٨٢).

مِن مَظاهر تعليم المرأة في عهد الخلفاء الرَّاشدين:

مِن أمثلة اهتمام الخلفاء الرَّاشدين بتعليم المرأة أنَّ عُمرَ بن الخطَّاب – رضي الله عنه– كان يُعلِّم المرأةَ كيف تُعِدُّ طعامَ بيتها؛ فقد رُويَ عن حِزامِ بن هشامٍ عن أبيه قال: "رأيتُ عُمرَ بنَ الخطَّاب عامَ الرَّمادة مَرَّ على امرأةٍ وهي تَعصِد عَصيدةً لها، فقال: ليس هكذا تَعصِدين. ثمَّ أخذ المِسْوَطَ (وهو ما يُخلَط به كالمِلعَقة) فقال: هكذا، فأراها، وكان يقول: لا تَذُرَّنَّ إحْداكنَّ الدَّقيقَ حتَّى يَسخَنَ الماءُ، بلْ تَذُرُّه قليلًا وتَسُوطه بمِسْوَطها؛ فإنَّه أَربَعُ له وأحرى ألَّا يَتقَرَّدَ؛ أي يَتجمَّع ويرَكَبَ بعضُه بعضًا"، ولعلَّ عُمرَ بنَ الخطَّاب – رضي الله عنه– كان مُوفَّقًا في تقديم هذا النَّوع مِن التَّعليم الذي يرتبط بحاجات النَّاس الاجتماعية واقتصاداتهم المعيشية؛ إذ كان حريصًا على تقديم المنفعة لرعيَّته (محمد، ١٤٣٥: ٢٥٣).

وقد خَصَّ أميرُ المؤمنين، عُمرُ بنُ الخطَّاب –رضي الله عنه– النِّساءَ بقارئٍ للقرآن يصلِّي بهنَّ في المدينة، وينتظر أنْ يكنَّ أَخَذنَ مِن قراءته في صلاتهنَّ وفي قراءتهنَّ للقرآن، كما أنَّه في زمنه – رضي الله عنه– كان هناك عددٌ مِن النِّساء يُتقِنَّ قراءةَ القرآن؛ منهنَّ حفصةُ بنتُ سيرين التي قرأت القرآنَ وهي ابنةُ اثنتَي عشرةَ سنةً؛ فكان إذا أَشكَل على ابنِ سيرين شيءٌ مِن القراءة قال: اذهَبُوا فسَلُوا حفصةَ كيف تقرأ (أبو جبلة، ١٩٩٨: ١٤٥).

يلاحظ مما سبق حرص الخلفاء الراشدين رضي الله عنهم على استمرار تعليم المرأة كما كان في عهد رسول الله – صلى الله عليه وسلم– فكن يحضُرنَ الصَّلواتِ بالمسجد، ويقرأن القرآن ويستمعن إلى الحديث ومايلقيه الخطيب من الفوائد والمواعظ.

العلوم التي تعلَّمتْها المرأةُ في هذا العصر:

١. علوم الدِّين:

ومِن النِّساء اللَّواتي أدركنَ النَّبيَّ – صلى الله عليه وسلم– وصِرنَ فيما بعدُ مِن الفقيهاتِ العالمات عائشةُ – رضي الله عنها– التي يُذكر أنَّها كانت تَؤُمُّ النِّساءَ وتقوم وَسَطهنَّ، وكذلك أسماءُ بنت أبي بكرٍ، وحفصةُ بنتُ سيرين، وسُبيعةُ بنت الحارث الأسْلمية التي روى عنها فقهاءُ المدينة والكُوفة على السَّواء (أبو جبلة، ١٩٩٨: ١٥٦).

ومِن المحدِّثات أمُّ سَلَمةَ – رضي الله عنها–؛ فقد روتْ عن الرَّسولِ – صلى الله عليه وسلم– عددًا مِن الأحاديث، واتَّفق البخاريُّ ومسلمٌ لها على ثلاثةَ عشرَ حديثًا، وقال ابنُ حزمٍ في كتابه (جوامع السيرة): لأُمِّ سَلمةَ أمِّ المؤمنين ثلاثُمائةٍ وسبعون حديثًا، أمَّا أسماءُ بنت

أبي بكرٍ فقد روتْ عن الرَّسول – صلى الله عليه وسلم– أحاديثَ بلغتْ ثمانيةً وخمسين حديثًا (السبتي، ٢٠١٥: ١٧١).

أمَّا في الفقه فقد كان لعائشةَ أمِّ المؤمنين – رضي الله عنها– دَورٌ في الفُتْيا؛ فقد أفتتْ وأجابتْ عن أسئلة السَّائلين. قال عطاءُ بن أبي رَباح: "كانت عائشةُ أفقهَ النَّاس وأحسنَ النَّاس رأيًا في العامَّة"، وقال الزُّهريُّ: "لو جُمع علمُ عائشةَ إلى جميع النِّساء لَكان علمُ عائشةَ أفضلَ"، ولَمَّا اشتهرتْ بكثرة الفُتيا جعلها ابنُ قيِّم الجَوْزية في المقدِّمة في كتابه (أعلام الموقِّعين). وعن معرفتها بالفقه كان عُروةُ بن الزُّبير يقول: "لا أَعجَبُ مِن فقهك، أقول: زوجةُ نبيِّ الله وابنةُ أبي بكرٍ" (السبتي، ٢٠١٥: ١٧٢).

ويؤكِّد محمد (١٤٣٥) أنَّ الصَّحابةَ كانوا يقدِّمون عائشةَ – رضي الله عنها– ويرجِعون إليها في الفُتيا؛ فقد روى ابنُ سعدٍ في (الطَّبقات) أنَّها كانت: "تُفتي في عهد عُمرَ وعثمانَ إلى أن ماتتْ رضي الله عنها" (٢٠١).

يتبين مما سبق مواصلة النساء على تعلم علوم الدين كما كان الحال في عصر الرَّسولِ – صلى الله عليه وسلم– فقد كنَّ مربيات عالمات فقيهات في أمور دينهن، مفتيات محدثات، حرصن على تثقيف النساء وتعليمهن ماينفهن.

٢.في علوم اللُّغة:

كان للمرأة في عصر الخلفاء الرَّاشدين دَورٌ بارزٌ في الخَطابة والفَصاحة، وهذا ممَّا يبيِّن مستواها الأدبيَّ وتَمكُّنَها من اللُّغة؛ فقد رُويتْ لها خُطبٌ بليغةٌ كانت وليدةَ الأحداث، ومِن أبرز النِّساء اللَّاتي بَرزنَ في هذا المجال أمُّ المؤمنين عائشةُ بنت أبي بكرٍ – رضي الله عنها– التي أَلْقتْ أولَ خُطبةٍ لها في النَّاس في بيتها تذُود فيها عن أبيها وتُعدِّد مَناقبَه، بعد أنْ سمعتْ أنَّ أقوامًا يتناولون أباها أبا بكرٍ الصِّدِّيقَ رضي الله عنه، وكذلك له خُطبةٌ أَلْقتْها عند خروجها إلى البصرة، وكان بحضرتها الأحنفُ بن قيس، وموسى بنُ طلحة، ورجالٌ مِن وجوه العرب، كما عُرفتْ أسماءُ بنت يزيدَ الأنصاريةُ ببلاغتها حتَّى دُعيتْ خَطيبةَ النِّساء (أبو جبلة، ١٩٩٨: ١٥٨).

ورُويَ أنَّ لحفصةَ بنتِ عُمرَ بنِ الخطَّاب خُطبةٌ أَلْقتْها بعد طعنِ أبيها، ولنائلةَ بنتِ الفَرافصةِ التي أَلْقتْ خُطبةً في النَّاس بمسجد رسول الله – صلى الله عليه وسلم– بعد دفنِ زوجها عثمانَ بنِ عفَّانَ بيَّنتْ فيها مناقبَه، وكذلك عُرفتْ عائشةُ بنت عثمان بن عفَّانَ التي

بفصاحتها وبلاغتها لِما قالتْه بعد مقتل أبيها، وعُرفتْ أمُّ سلمة بالفصاحة لكلامها عن عثمانَ بنِ عفَّانَ لمَّا طعن النَّاسُ فيه في أثناء خلافته (أبو جبلة، ١٩٩٨: ١٥٨).

وذكر أبو جبلة (١٩٩٨) عددًا مِن النِّساء مِن أشهرهنَّ عِكرِشةُ بنتُ الأطرش بن رَواحَة التي ألْقت الخُطبَ تحثُّ فيها جيشَ عليّ بن أبي طالبٍ على تحمُّل بأس الحرب، مُبيّنةً لهم أنَّهم على الحقّ وأنَّ جيشَ معاويةَ على الباطل، ومنهن الزَّرقاءُ بنت عَديٍّ الهَمَدانيةُ التي حضرتْ صفّين وألْقت الخُطَبَ فيها، وأمُّ الخير بنتُ الحريش البارقية التي ألْقت خُطبةً يومَ قُتل عمَّارُ بن ياسر، ولَمَّا قُتل الحسينُ بن عليٍّ ألْقتْ أمُّ كُلثومٍ خُطبةً في أهل الكُوفة تهدِّئ من رَوْعهم وتَحثُّهم فيها على عدم الجزع وعلى السُّكون (١٥٩).

٣. العلوم الأخرى:

كان هناك نساءٌ نابغات في العلوم والسِّياسة والفنون الجميلة، بلْ إنَّ بعضَهن فُقنَ الرِّجالَ في الفُروسيَّة والشَّجاعة؛ كخَوْلةَ بنتِ الأَزوَر الكِنْديّ التي عَجِب منها عُمرُ وأُعجب باستقتالها في فتوح الشَّام حين أرادت تخليصَ أخيها مِن أَسْر الرُّوم (الجبري، ١٤١٤: ٧٤).

وذكر محمد (١٤٣٥) أنَّ النِّساءَ كنَّ يشاركن في المناقشة والحِوار وإبداء الرَّأي في المسجد، وأكبرُ دليل على ذلك قصَّةُ المرأة التي قامت مِن صفِّ النِّساء في المسجد، وعارَضت أميرَ المؤمنين عمرَ بنَ الخطَّاب – رضي الله عنه– في شأن تحديد مهور النِّساء، ولم يجد عُمرُ أمام صوابِ مقُولتها سِوَى أنْ تَراجعَ عن رأيه وقال مقُولتَه الشَّهيرة: "أصابت امرأةٌ وأخطأ عُمرُ"، وإنْ دلَّ هذا الموقفُ على شيءٍ فإنَّما يدلُّ على الحريَّة التي كان يتميَّز بها نظامُ التَّعليم في المسجد في حياة الرَّاشدِين، وكان يتيح لكلِّ متعلِّمٍ أنْ يعبّرَ عن رأيه بسهولةٍ ويسرٍ، ودونما خشيةٍ مِن المعلِّم، حتَّى لو كان المعلِّمُ أميرَ المؤمنين والمتعلِّمُ امرأةً (٢٢٧).

من خلال ماسبق ذكره يتضح دور المرأة وتمكنها من علوم اللغة في هذا العصر، فكانت تلقي الخطب والمواعظ التي تميزت بالفصاحة والبلاغة في السلم والحرب، كما برعت وأجادت في علوم الفروسية والمناقشة والمحاورة.

المؤسَّسات التَّربوية في هذا العصر:

أشار محمد (١٤٣٥) إلى أنَّ المسجدَ كان مؤسَّسةً تعليميةً بارزةً في حياة الخلفاء الرَّاشدين، وقد أدرك الرَّاشدون ذلك فعملوا على التَّوسُّع في إنشاء المساجد والعناية بها، كما عَمَدوا إلى الجلوس فيها لتعليم المسلمين وإفتائهم؛ فالمُتتبِّعُ لتاريخ التَّعليم الإسلامي ومؤسَّساته سوف يجد أنَّ المساجدَ الجامعة التي أنشأها الرَّاشدون في الأمصار الإسلامية قد صارت فيما

بعدُ قوَّةً تربويةً وتعليميةً تركتْ آثارَها الواضحة في حركة التَّعليم في المجتمعات الإسلامية (٢٢٧).

غيرَ أنَّه على الرَّغم من ذَهابِ النِّساء لتَلقِّي العلم في المساجد فإنَّ أكثرَ ما كان النِّساءُ يتعلَّمن أو يُعلِّمن كان في البيوت، حتَّى أنَّه كان لبعضِهن مجلسٌ خاصٌّ يساهمن به في نشر العلم. كذلك كانت بيوتُ أمَّهات المؤمنين وصحابيَّات الرَّسول – صلى الله عليه وسلم– وسيطًا تعليميًّا لإلْقاء الدُّروس خاصَّةً الدُّروسَ الدِّينيةَ، ويُعَدُّ هذا أصلًا في تنظيم تعليم المرأة بتخصيص أماكنَ تعليميةٍ لهنَّ بعيدًا عن الاختلاط بالرِّجال، وهو سِمةٌ مِن سِماتِ تعليم النِّساء في ذلك العصر (السالوس، ١٤٢٥: ١٨٣).

ويلاحَظ ممَّا سبق أنَّ تعليمَ المرأة في عصر الخلفاء الرَّاشدين كان في المسجد والدَّار؛ فلم تكن البنتُ تلتحق بالكتَّاب في ذلك الوقت، إلَّا أنَّ ذلك لم يمنعهنَّ مِن التَّعلُّم والحرص على طلبه وتَلقِّيه.

المبحث الثَّالث: تعليم المرأة في عهد الدَّولة الأُموية:

كانت صِبغةُ العصر الأموي صِبغةً دينيةً عربيةً عامَّةً؛ فإزاءَ مَن نشأ فيه مِن الرِّجال في العلوم الدِّينية واللُّغوية قامت طبقةٌ مِن النِّساء الزَّاهدات عُرفن غالبًا بالعِلم مع التَّقوى، وقد ساعَد على ظهورهنَّ قُربُ العهد بصاحب الرِّسالة وما في فِطرة النِّساء مِن التَّديُّن (الجبري، ١٤١٤: ٦٢).

مِن مَظاهر تعليم المرأة في عهد الدَّولة الأُموية:

تشير السبتي (٢٠١٥) إلى أنَّ الخلفاءَ الأُمويّين كانوا يَحثُّون المرأةَ على التَّعلُّم، ويَدعُون النِّساءَ المعروفاتِ بالبلاغة والفصاحة والشِّعر وبالدِّراية بالأنساب إلى الحضور إلى مجالسهم؛ فكنَّ يَخطُبن ويُنشِدن الشِّعرَ، ويَتكلَّمن في الأنساب، ويعلِّمن نساءَهم (١٦٧–١٦٨).

ذكر صبح (د.ت) أنَّ أمَّ الدَّرْداء زوجةَ أبي الدَّرْداء – رضي الله عنه– افتتحت كُتَّابًا بدمشق ليَتعلَّمَ الصِّبيانُ القراءةَ والكتابة، وكان الخليفةُ عبدُ الملك بن مروان يُدْني العلماءَ ومنهم أمُّ الدَّرْداء عالمةُ الشَّام؛ فكان يستضيفها في قصره، وكان يَذهَب إلى مؤخِّرة المسجد لتحيَّتها والحديث معها، وحين فقدت بصرَها في شيخوختها وفي الفترات التي كانت تُمْضيها في بيت المقْدس كان الخليفةُ عبدُ الملك بنُ مروانَ يذهب لإحضارها مِن قُبَّة الصَّخرة، ويرافقها إلى المسجد الأقصى، ثمَّ يُوصِلها إلى صفوف النِّساء في مؤخِّرة المسجد؛ فكان سلوكُ الخليفةِ عبدِ الملك بن مروانَ تجسيدًا رائعًا للقِيَم الإسلامية الدَّاعية لاحترام العلم وإجلال العلماء (٣٩–٤٠).

كانت طريقةُ أمِّ الدَّرْداء في تعليم الصِّبيان القراءةَ والكتابةَ كتابةَ جملةٍ مفيدةٍ، وفي ذلك يقول عبدُ ربّه بن سليمان: كتبتْ لي أمُّ الدَّرْداء في لَوحِي فيما تُعلِّمني: "تَعلَّموا الحكمةَ صِغارًا تَعمَلوا بها كِبارًا"، وكتبتْ: إنَّ لكلِّ حاصدٍ ما زرع مِن خيرٍ أو شَرٍّ (صبح، د.ت:٤٠).

ويُروى عن أمِّ الدَّرْداء حَضُّها على العلم وتفضيلُه على كلِّ ما سِوَاه؛ وذلك قولُها: "لقد طلبتُ العبادةَ في كلِّ شيء؛ فما أصبتُ لنفْسي شيئًا أَشفَى مِن مُجالَسة العلماء ومُذاكَرتهم"، وقد وصفها النَّوَويُّ بقَوله: "اتَّفقوا على وصفها بالفقه والعقل والفَهم" (الجبري، ١٤١٤: ٦١).

كذلك لَمَّا ولي عمرُ بن عبد العزيز إمارةَ المؤمنين كتب إلى والي المدينة، أبي بكرِ بن حزم أنْ يكتُبَ له العلمَ من عند عَمْرةَ بنتِ عبد الرَّحمن (صبح، د.ت: ٤٠).

وكان عيسى بنُ مِسكينٍ يجلس لطلبة إلى العصر فإذا كان بعد العصر دعا بِنتَيه وبناتِ أخيه وحفيداتِه ليُعلِّمَهنَّ القرآنَ والعلم، وكذلك علَّم أَسدُ بن الفُرات ابنتَه أسماءَ، كما كان يُدعى مؤدِّبون خاصُّون لتعليم البنات في بيوت أهل الثَّراء وقصور الأمراء (شلبي، ١٩٨٢: ٣٣٢).

ويتأكد ممن سبق حرص المسلمين في عصر الدولة الأموية على تشجيع المرأة وحثها على التعلم والتعليم، وتخصيص الأماكن المناسبة لهن، لإلقاء وتلقي مختلف العلوم، كتعليم وتعلم القرآن الكريم والقراءة والكتابة والبلاغة والفصاحة والشعر وعلم الأنساب.

العلوم التي تعلَّمتها المرأةُ في هذا العصر:

١. علوم الدِّين:

مِن العلوم التي زاولتْها المرأةُ وأظهرتْ فيها كِفايةً عاليةً وتفوَّقت فيها في العصر الأُموي العلومُ الدِّينية التي اعتنتْ بها لتعرف تعاليمَ دينها؛ فقد أسهمت أمُّ وَرَقة في جمع القرآن، كما اشتهر عددٌ من النِّساء بقراءة القرآن منهنَّ أمُّ الدَّرداء الصُّغرى، ومِن القارئات والعابدات الشَّهيرات مُعاذةُ العدَوية التي رُئيتْ مُحتبيةً والنِّساءُ حولها يتعلَّمن منها، ورابعةُ العدوية التي قال فيها سُفيانُ الثَّوري: "مُرُّوا بنا إلى المؤدِّبة التي لا أجد مَن أستريح إليه إذا فارقتُها" (السبتي، ٢٠١٥: ١٧٠).

وكان للمسْلمات دَورُ كبيرٌ فيما رَوَيْن مِن الأحاديث؛ فكنَّ يحفظنَ ما يُتلى ويَقرأن، ويسألنَ عن كلِّ شاردةٍ وواردة، ومِن المحدِّثاتِ التَّابعيَّاتِ عَمرَةُ بنت عبد الرحمن القارئةُ التي تربَّت في حَجرِ عائشةَ أمِّ المؤمنين رضي الله عنها؛ فقد كان لها اختصاصٌ بأحاديث عائشةَ – رضي الله عنها– حتَّى قال فيها الزُّهْريُّ: "إنْ كنتَ تريد حديثَ عائشةَ فعليك بعَمرَةَ؛ فإنَّها مِن أعلمِ النَّاس

بحديثها"، وحفصةُ بنت سيرين، وقيل فيها: إنَّها قرأت القرآنَ وكان عمرُها اثنتَي عشرةَ سنةً (السبتي، ٢٠١٥: ١٧١).

وروتْ طائفةٌ من النِّساء الأحاديثَ عن عائشة رضي الله عنها؛ منهنَّ: صفيةُ بنتُ شيبة، وأختها أمُّ كلثوم، وأسماءُ بنت عبد الرحمن بن أبي بكر، وبنتُ أختها عائشةُ بنت طلحة، ومُعاذةُ العدوية، وكَريمةُ بنتُ همَّامٍ، وآمنةُ بنت عبد الله، وبَكْرَةُ بنت عُقبة، وأمُّ جليلة (أبو جبلة، ١٩٩٨: ١٤٧).

ومِن النِّساء الشهيرات في علم الحديث: كَريمة المَروَزيَّة التي كانت من أهمِّ راويات الأحاديث التي جمعها البخاريُّ، وذكر ابنُ عساكرَ أنَّ عددَ شيوخه وأساتذته من النِّساء كان بِضعًا وثمانين أستاذةً (الإبراشي، د.ت: ١٢٥).

كما أشار السَّبْتيُّ (٢٠١٥) إلى مشاركة المرأة في تفسير القرآن؛ فحين سأل عطاءٌ عن اللَّغْو في اليمين قالت عائشةُ: "إنَّ رسولَ الله – صلى الله عليه وسلم– قال: هو كلامُ الرَّجل في بيته: كلَّا واللهِ، وبلى واللهِ"، (البخاري،١٤٢٣هـ، ص١١٣٥، ح٤٦١٣)، كما فسَّرتْ – رضي الله عنها– قولَه تعالى: {وَإِنَّكَ لَعَلَى خُلُقٍ عَظِيمٍ} (سورة القلم، آية ٤) بأنَّها مِن صِفات الرَّسول – صلى الله عليه وسلم– فقالت: "كان خُلُقُه القرآنَ" (١٦٩).

٢. علوم اللُّغة:

مع نهاية القرن الأول الهجري كان هناك إقبالٌ واسع على تعليم البناتِ القراءةَ والكتابةَ؛ فقد ذُكر أنَّ حوالَي سَبعِمائة صبيَّةٍ كنَّ يتعلَّمن الكتابةَ في كتَّاب الضَّحَّاك بن مُزاحِمٍ وعبدِ الله بن الحارث، وهذا يدلُّ على أنَّ تعليمَ البنات لم يكن قاصرًا على بنات الخلفاء والأشراف، بل كان عامًّا في المجتمع الإسلامي (أبو جبلة، ١٩٩٨: ١٤٤).

وقد شاركت المرأةُ في العصر الأُموي في الأدب (الشِّعر والنَّثر)؛ فقد رُوي عن ليلى الأَخْيَليَّة أنَّها كانت أشعرَ النِّساء؛ لا يُقدَّم عليها غيرُ الخنساء، وقد وفدتْ على عبد الملك بن مروان، ووفدت على الحجَّاجِ بنِ يوسفَ الثَّقَفيّ، ولها أبياتٌ تمدحه فيها (السبتي، ٢٠١٥: ١٧٢).

كما اشتهرت السَّيدةُ سُكينةُ بنت الحسين بالشِّعر؛ فهي أديبةٌ وعالمةٌ بضُروب الإيقاع، وسيِّدةُ النَّاقدين، حتَّى أنَّ الشُّعراءَ كانوا يَفِدون على دارها مِن كلِّ حَدَبٍ وصَوْبٍ للمباراة بالأشعار في حضرتها؛ وخَطَتْ عائشةُ بنت طلحة خَطَواتِ السَّيِّدة سُكينة فاشتهرتْ بنقد الشِّعر، وكان الأدباءُ والشُّعراء والرُّواة يجتمعون لديها للمنافَسة في الأدب والشِّعر والرِّواية

(الإبراشي، د.ت: ١٢٥).

وقد ثقَّف الأعشى ابنتَه وعلَّمها حتَّى صارت أديبةً ناقدةً، ويُروى أنَّ الأعشى كان إذا قال قصيدةً عرضها عليها ثمَّ قال لها: عُدِّي لي المُخزياتِ فتَعُدُّها له (شلبي، ١٩٨٢: ٣٣٢).

وقد برزت المرأةُ المسْلمة في العصر الأُموي في الشِّعر؛ فيُذكر أنَّ آمنةَ بنت عُمرَ بن عبد العزيز كانت إذا كتبت شِعرًا على جدار قصر زوجها سفيانَ بنِ عاصمٍ الذي تُوفِّي عنها كانت تكتب تحته: "وكتبتْه آمنةُ بنتُ عُمرَ بن عبد العزيز" (أبو جبلة، ١٩٩٨: ١٤٣).

كما برزت المرأةُ المسْلمة في النَّثر فلم يكن غريبًا عليها الفصاحةُ وطَلاقةُ اللِّسان. وقد أثَّر الإسلامُ في نفْسية المرأة فشَذَّب وهذَّب، وترك بصمةً واضحةً على شخصيَّتها انعكستْ على الآثار التي تركتْها، ومِن المعروفات بالفصاحة والبيان أسماءُ بنتُ يزيدَ بنِ السَّكَن التي كان يقال لها خطيبةُ النِّساء (السبتي، ٢٠١٥: ١٧٣).

ويذكر أبو جبلة (١٩٩٨) أنَّ معاويةَ بنَ أبي سفيان – رضي الله عنهما– لَمَّا قَدِم إلى الحِجاز طلب لقاءَ بعض النِّساء العرب الفصيحات ليستمعَ إلى أحاديثهنَّ، وينتفعَ بفصاحتهنَّ وبلاغتهنَّ، منهن جروةُ بنت مُرَّةَ بن غالبٍ التَّميميةُ، ودارِميَّةُ الحُجُونيَّة، وأُمامةُ بنت زَيد بن الصَّعِق التي قَدِمتْ على معاويةَ فسألها عن حيٍّ مِن مُضَرَ ثمَّ عن تميمٍ فأجابته بكلامٍ بليغ، وكذلك أمُّ عَوفٍ امرأةُ أبي الأسْود الدُّؤَلي التي خاصمتْه إلى معاوية في ولدها فدفعه إليها لفصيح قَولها وبلاغته.

ممَّا سبق يتبيَّن عنايةُ النِّساء بالشِّعر والنَّثر وعلوم اللغة وبراعتُهنَّ فيها، كما يتبيَّن أنَّ المرأةَ كان لها حضورٌ في مَجالس الخلفاء والوُلاة الأُمويِّين، كما كان لها مكانةٌ مرموقةٌ عند الخلفاء والوُلاة فكانوا يشجِّعون المتميِّزاتِ في الأدب ويُكرِمونهنَّ.

٣. الطِّبُّ والتَّمريض:

أسهمت المرأةُ المسلمة إسهامًا كبيرًا في الطِّبِّ والتَّمريض خاصَّةً في معارك المسلمين؛ ففي معركة اليرموك كان للنِّساء معسكرٌ خلف جيش المسلمين أُعِدَّ لأغراض التَّمريض، وشارك فيه عددٌ مِن النِّساء؛ منهنَّ: خَوْلةُ بنت الأَزوَر، وسعيدةُ بنت عاصم الخَوْلاني، وأسماءُ بنت يزيد بن السَّكَن الأنصارية، وغيرُهنَّ مِن المسْلمات (أبو جبلة، ١٩٩٨: ١٦٨).

ويذكر أبو جبلة (١٩٩٨) أنَّ النِّساءَ كنَّ يرافقن جيشَ الفتح في معركة القادسية ليُداوين الجرحى؛ ومنهنَّ: زَوْجاتُ سعد بن أبي وقَّاص، سَلْمَى بنتُ حفص، وزَبْراءُ أمُّ ولدٍ له، ويروي الطَّبريُّ أنَّ المقاتلين كانوا يُبلغون الرَّثيثَ إلى النِّساء (١٦٨-١٦٩).

واستمرَّت النِّساءُ في مشاركة المسلمين في الغزوات والحروب لِمُداواة الجرحى وعلاج المرضى، وكان هذا معروفًا في عهد الرَّسول – صلى الله عليه وسلم– وفي عهد الخلفاء الرَّاشدين.

يلاحظ مما سبق تطور التعليم لدى المرأة في العصر الأموي، فقد تفوقت قراءة القرآن ورواية الحديث والتفسير إضافة إلى الكتابة والخوض في فنون الأدب كالشعر والنثر فاشتهرت بالفصاحة وطلاقة اللسان، علاوة على مشاركتها في الطب والتمريض وبراعتها في مداواة الجرحى.

المؤسَّسات التَّربوية في العصر الأموي:

يذكر الجبريُّ (١٤١٤) أنَّ البنتَ منذ عصرِ الأُمويّين حَذَتْ حَذْوَ الولد؛ فتَلقَّتْ علومَها على يد معلّمين أجانبَ عنها؛ فيُروى أنَّ الوليدَ بن عبد الملك مرَّ بمعلّمِ صبيانٍ فرأى جاريةً فسأله: "ما شأنُها؟" قال: "أعلّمها القرآنَ" (٦٢).

وقد يكون تعليمُ النِّساء في دُورهنَّ؛ فقد ذكر أحمد شلبي أنَّ المكانَ الذي تتعلَّم فيه المرأةُ هو البيتُ عن طريق أحد أقاربها أو عن طريق مؤدِّبٍ يُدعى لها، وقد أمر الخليفةُ عبدُ الملك بن مروان عَزَّةَ بنت جَميل بن حفص الغِفاريةَ أن تدخُلَ على نسائه ليَتعلَّمن مِن أدبها (السبتي، ٢٠١٥: ١٦٩).

ممَّا سبق يتبيَّن أنَّ المؤسَّساتِ التَّربويةَ تَوسَّعتْ عن العصور السَّابقة فاشتملتْ على المسجدِ – ويتبيَّن لنا ذلك في موقف أمِّ الدَّرْداء مع الخليفةِ عبدِ الملك بن مروان– والكتاتيبِ والدُّور، وبيوتِ الأمراء والخلفاء.

٣- أنماط تعليم البنات في صدر الإسلام:

أشار الحمدُ (١٤٢٣: ٢٦٩-٢٧٠) إلى وجود نَمطَين سائدَين وَفْقًا للمستوى الاجتماعي؛ هُما:

١. النَّمَطُ الأول: تعليمُ بناتِ الخاصَّة: وهنَّ بناتُ الخلفاء والأمراء وسَراةِ القَوم، وكان ذلك على أيدي مؤدِّبين يُحضِرهم والدُ الفتاة إلى قصره أو بيته، كما كانت تتاح لهنَّ فرصُ حضور النَّدَوات والمجالس العلمية والأدبية التي كانت تُعقَد في القصور.

٢. النَّمط الثَّاني: تعليم بناتِ العامَّة: ويختصُّ بعامَّة المسلمين، ويكون تعليمُهنَّ في الكتاتيب، إلَّا أنَّ أعدادَهنَّ كانت قليلةً حِرصًا من الآباء على أخلاق البنات؛ فقد كان يُسمح لبعضهنَّ

إمَّا بالدِّراسة في الكتاتيب وهُنَّ صغيراتٌ، أو بالانضمام إلى حلقات الدُّروس في المساجد، أو بتَلَقِّي العلمِ من أحد العلماء.

إذن فقد اشتهر نمطين من أنماط التعليم الخاصة بتعليم المرأة تعليم بنات الخلفاء والأمراء وعلية والقوم ويكون هذا التعليم في القصور والبيوت، أما النمط الآخر فيتم لبقية النساء في المجتمع ويكون في المساجد أو الكتاتيب.

٤- التطبيقات التربوية لنتائج البحث الحالي على تعليم البنت في العصور الحديثة :

يعتبر التعليم من أهم العوامل لنهضة وتطور وتقدم الدول، والذي يسعى نحو التقدم الحضاري والثقافي، ويهدف إلى إكساب النشئ المعارف والمهارات، وتهيئتهم ليكونوا أعضاء صالحين ونافعين لبناء أنفسهم ومجتمعهم ووطنهم، من أجل إعداد جيل واعد يمتلك تعليم راسخ وثقافات متنوعة، وليس هناك قيمة أسمى ولا غاية أعلى من اتباع ماجاء به الإسلام وماحث عليه في مجال التعليم والتعلم، وفيما يلي بعض التطبيقات التربوية التي تعزز من صورة المرأة المسلمة في العصور الإسلامية الأولى، وترسيخها في أذهان الفتيات المسلمات، ليظهر مدى تمكين المرأة من التعليم، ومنحها حق المشاركة والمساهمة فيه:

- تفعيل حلقات النقاش والحوار مع الطالبات للتعرف على إنجازات المرأة في العصور الإسلامية الأولى.
- تضمين سير النساء المسلمات في المقررات الدراسية، للتعرف على إسهام المرأة في تعلم وتعليم العلوم في العصور الإسلامية الأولى.
- عقد المسابقات الثقافية بين الفصول الدراسية للتشجيع على القراءة والاطلاع والبحث في مجال تعلم وتعليم المرأة المسلمة.
- الاهتمام بإثراء مكتبة المدرسة بسير النساء المسلمات واسهاماتهن في العصور الإسلامية الأولى.
- إقامة برامج داخل المدرسة لدعم تعليم البنات وإرشادهن للتخصصات التي تناسب اسعداداتهن وقدراتهن.
- تفعيل الأنشطة اللاصفية التي تعزز تعلم وتعليم المرأة وتدعمها للخوض في مختلِف مجالات المعرفة.

- إقامة الندوات والمحاضرات لتشجيع الطالبات على السعي والاستمرار في تلقي العلم من أجل تحقيق ذواتهن وخدمة دينهن ومجتمعهن.
- إرشاد وتوجيه الطالبات إلى الخوض في جميع المعارف والعلوم بما يتوافق مع الضوابط الشرعية وبما يراعي طبيعتهن وقدراتهن.

النَّتائج والتَّوصيات:

النَّتائج:

توصلَّت الدِّراسةُ إلى الكثير من النَّتائج منها:

١. أن هناك الكثيرُ من نُصوص القرآن الكريم والسُّنَّة النَّبويَّة الدَّالَّةُ على أهميَّة تعليم المرأة؛ ممَّا يشير إلى الجذور الشَّرعية لتعليم المرأة.
٢. أنَّ الرِّسالةَ المحمَّدية حثَّت على طلب العلم؛ فظهرتْ نساءٌ عالماتٌ في مختلِف مجالات المعرفة وفروعها من نظريةٍ وعملية؛ إذ جلست المرأةُ محدِّثةً وفقيهةً كما كانت أديبةً وشاعرةً وطبيبةً مُداويةً.
٣. أنَّ السَّلفَ الصَّالح ساروا على منهاج النُّبوَّة بالعناية بتعليم المرأة وتمكينها منه في جميع المجالات المناسبة لطبيعتها؛ فهي مصْنعُ الرِّجال، ومُربِّيةُ الأجيال، ومُشارِكةٌ في نهضة الأمَّة الإسلامية.
٤. خاضت المرأة في العصور الإسلامية الأولى في العديد من العلوم النافعة لها ولمجتمعها في دينها ودنياها كالعلوم الشرعية وعلوم اللغة والأنساب والطب والتمريض.
٥. أثبتت الشَّواهدُ التَّاريخية تفوُّقَ كثيرٍ من النِّساء الفُضْلَيات في الميدان العلمي؛ فقد حقَّقت المرأةُ المسْلمة مكانةً علميةً عاليةً على مرِّ عصور التَّاريخ الإسلامي ومراحله.

التَّوصيات:

بناءً على ما توصَّلتْ إليه الباحثةُ من نتائجَ توصي بما يلي:

١. بناء ثقافة المرأة العلمية على نَهْج السَّلَف الصَّالح، وَفْقَ أهدافِ التَّربية الإسلامية وغاياتها؛ وذلك للحِفاظ على هُويَّتهنَّ الإسلامية.
٢. السَّعْي في إبراز فضل نساء السَّلَف الصَّالح عبر القرون الإسلامية الأولى، ممَّن كان لهنَّ السَّبقُ العلمي في مجالات المعرفة، ودراسةُ سِيَرهنَّ، والاستفادةُ من إنجازاتهنَّ العلمية.
٣. العمل على تمكين المرأة من التَّعليم في مختلِف العلوم التي تعود عليها وعلى مجتمعها بالنَّفع.

المراجع:

الإبراشي، محمد. (د.ت) *التَّربية الإسلامية وفلاسفتها*. القاهرة: دار الفكر العربي.

ابن ماجه، محمد بن يزيد. (١٤٣٦). *سنن ابن ماجه*. الرياض: دار الحضارة للنشر والتوزيع.

ابن منظور، محمد. (١٤٣١). *لسان العرب*. الكويت: دار النوادر الكويتية.

ابن عبد البرِّ، يوسف. (١٤١٤). *جامع بيان العلم وفضله*. الرياض: دار ابن الجوزي

أبو عرادة، صالح. (١٤٣٦). *مقدِّمة في التَّربية الإسلامية*. ط٤. الدمَّام: مكتبة المتنِّبي.

أبو الفتوح، وسام عبد الصَّادق. (٢٠١٦). دور الجمعيات الأهلية في تمكين المرأة سياسيًّا دراسة مطبَّقة على الجمعيات الحقوقية لمحافظة الشَّرقية. *مجلة الخدمة الاجتماعية*، ٥٥ (١)، ٢٨٩-٣٤٠.

أبو داود، سليمان بن الأشعث. (١٤٣٠). *سُنن أبي داود*. دمشق: دار الرِّسالة العالمية.

البخاري، محمد بن إسماعيل. (١٤٢٣هـ). *صحيح البخاري*. دمشق: دار ابن كثير.

التَّميمي، عز الدِّين، وسمرين، بدر إسماعيل. (١٤٠٥هـ). *نظرات في التَّربية الإسلامية*. عمان: دار البشير.

الجبري، عبد المتعال. (١٤١٤). *المرأة في التصور الإسلامي*. ط١٠. القاهرة: مكتبة وهبة.

جوابرة، محمد حسين. (١٤٢٣). *الفكر التَّربوي عند رفاعة بدوي رافع الطَّهطاوي*. رسالة ماجستير، الجامعة الأردنية.

الجويدي، فايزة عبد العليم. (٢٠٢٠). تعليم المرأة وتمكينها: دراسة مقارنة في كلٍّ من مصر وتونس والإمارات. *مجلة التَّربية المقارنة والدولية*. ٦ (١٤) ١١-١٢٠.

الحازمي، خالد. (١٤٢٠). *أصول التَّربية الإسلاميّة*. الرياض: دار عالم الكتب.

حجازي، عبد الرحمن عثمان. (١٩٩٥). *المذهب التَّربوي عند ابن سُحنُون*. ط٢. بيروت: المكتبة العصرية.

حسَّان، عبد رب الرَّسول. (١٤١٩). *الآراء التَّربوية في كتابات الشَّيخ محمد الغزالي*. جامعة الأزهر.

الحمد، أحمد. (١٤٢٣) *التَّربية الإسلامية*. الرياض: دار إشبيليا.

الخطَّابي، أبو سليمان. (١٩٣٢). *معالم السُّنن*. ج٤. حلب: المطبعة العلمية.

الخطيب، محمد، ومتولي، مصطفى، والعبد الجواد، نور الدِّين، والغبان، محروس، والفزَّاني، فتحية. (١٤٢٥). *أصول التَّربية الإسلامية*. ط٤. الرياض: دار الخريجي.

الدَّهشان، جمال. (٢٠٠٠). *قضايا تربوية من منظور إسلامي*. (د.ن).

زيادة، مصطفى والعجمي، محمد والعتيبي، بدر والجهني، حنان. (١٤٢٥). *الفكر التَّربوي مدارسة واتجاهات تطوُّره*. ط٣. الرياض: مكتبة الرشد.

الرَّشيدي، أحمد، والرُّديني، فاطمة. (١٤٣١). *التَّربية الإسلامية وبناء الشَّخصية المسلمة*. الرياض: مكتبة الرشد.

السَّالوس، منى. (٢٠٠٣). *الحقوق التَّعليمية للمرأة في الإسلام من واقع القرآن والسُّنَّة*. القاهرة: دار النشر للجامعات.

السالوس، منى. (١٤٢٥). *الجهود العلمية والتَّعليمية في عصر الخلفاء الرَّاشدين*. الرياض: مكتبة الرشد.

السَّبتي، انتصار. (٢٠١٥). *التَّعليم في العصر الأموي ٤١هـ-١٣٢هـ*. (د.ن).

الشحري، محمد. (١٤٢٧). *العلوم والفنون الإسلامية وأثرها في تقدم أوروبا*. الدَّمَّام: مكتبة المتنبّي.

شلبي، أحمد. (١٩٨٢). *التَّربية الإسلامية: نظمها، فلسفتها، تاريخها*. ط٧. القاهرة: مكتبة النَّهضة المصرية.

صبح، عبد المجيد. (د.ت). *المرأة في الإسلام مكانها ومكانتها*. المنصورة: مؤسَّسة النُّور.

ابن عثيمين، محمد. (١٤١٧). *كتاب العلم*. ط٢. الرياض: دار الثُّريَّا.

العجمي، محمد. (١٤٢٧). *التَّربية الإسلامية الأصول والتطبيقات*. الرياض: دار النَّاشر الدَّولي.

العسَّاف، صالح. (١٤٣٣). *المدخل الى البحث في العلوم السُّلوكية*. الرياض: دار الزهراء.

عطيَّة، أبو عمر عثمان. (٢٠١٢). *عمل المرأة وتعليمها بين الواقع والمأمول*. الإسكندرية: دار الإيمان.

عوض، فكرت إبراهيم. (٢٠٠٥). *الفكر التَّربوي عند الإمام ابن الجوزي*. رسالة دكتوراه، الجامعة الأردنية.

الغامدي، عبد الرحمن عبد الخالق. (١٤٢٥). آراء الإمام البخاري التَّربوية في كتاب العلم في صحيح البخاري. *رسالة التَّربية وعلم النَّفس*، الرياض، (٢٢).

غانم، بسَّام عمر. (٢٠٠٣). *الفكر التَّربوي عند الإمام شمس الدِّين الذهبي*. رسالة دكتوراه، الجامعة الأردنية.

الفيروزابادي، محمد. (١٤٠٠). *القاموس المحيط*. ط٣. القاهرة: الهيئة المصرية العامَّة للكتاب.

الكبيسي، عامر. (٢٠٠٤). *إدارة المعرفة وتطوير المنظمات*. الإسكندرية: المكتب الجامعي الحديث.

محمد، عبد القوي عبد الغني. (١٤٣٥). *دراسات في تاريخ التَّربية الإسلامية العصر النَّبوي والخلافة الرَّاشدة*. القاهرة: دار الفكر العربي.

المملكة العربية السُّعودية. (٢٠١٦). *رؤية المملكة العربية السُّعودية ٢٠٣٠* . مسترجع من: https://www.vision2030.gov.sa/media/z1dl01gy/%D9%88%D8%AB%D9%8A%D9%82%D8%A9-%D8%B1%D8%A4%D9%8A%D8%A9-2030-4.pdf

منشي، حفصة أحمد (١٤١٨) *أصول تربية المرأة المسْلمة المعاصرة*. رسالة دكتوراه. جامعة أم القرى بمكة المكرمة.

النجار، هناء عبد الرحمن (١٤٣٠) *الخِطاب التَّربوي الموجَّه للمرأة المسْلمة كما جاء في السُّنَّة النَّبويَّة "دراسة تحليلية"*. *رسالة ماجستير*. *الجامعة الإسلامية بغزة*

نحلاوي، عبد الرحمن. (١٤٠٥). *التَّربية الإسلامية والمشكلات المعاصرة*. ط٢. بيروت: المكتب الإسلامي.

Arabic references:

Abū Al-Futūḥ, Wisām ‘Abdul-Ṣādiq. (2016). The role of civil society organizations in empowering women politically: A study applied to human rights societies in Sharqia Governorate. *Journal of Social Service. 55* (1), 289-340.

Abū A‘rādh, Ṣāliḥ. (1436). *Introduction to Islamic education*. 4th ed. Al-Dammām: Al-Mutanabbī Library.

Abu Dāwūd, Sulaymān Ibn Al-Ash‘ath. (1430). *Sunan Abī Dāwūd*. Dimashq: Al-Risālah Al-‘Ālalmīyah Publishing House.

Al-‘Ajamī, Muḥammad. (1427). *Islamic education: principles and applications*. Riyadh: International Publisher House.

Al-‘Assāf, Ṣāliḥ. (1433). *Introduction to research in behavioral sciences*. Riyadh: Al-Zahrā’ Publishing House.

Al-Bukhārī, Muḥammad Ibn Ismā‘īl. (n.d). *Ṣaḥīḥ Al-Bukhārī*. Riyadh: Ishbīliyā Publishing House.

Al-Dahshān, Jamāl. (2000). *Educational issues from an Islamic perspective*. (n.p).

Al-Fīrūzābādī, Muhammad. (1400). *Al-Qāmūs Al-Muḥīṭ*. 3rd ed. Cairo: Egyptian General Book Authority.

Al-Ghāmidī, ‘Abdul-Raḥmān ‘Abdul-Khāliq. (1425). Imam Al-Bukhari’s educational opinions in the book of knowledge in Sahih Al-Bukhar. *Journal of Education and Psychology*, Riyadh, (22).

Al-Ḥamad, Aḥmad. (1423). *Islamic education*. Riyadh: Ishbīliyā Publishing House.

Al-Ḥāzimī, Khālid (1420). *Principles of Islamic education*. Riyadh: ‘Ālam Al-Kutub Publishing House.

Al-Ibrāshī, Muḥammad. (n.d). *Islamic education and its philosophers*. Cairo: Al-Fikr Al-‘Arabī Publishing House.

Al-Jabrī, ‘Abdul-Muta‘āl. (1414). *Woman in Islamic perception*. 10th ed. Cairo: Wahbah Library.

Aljwydy, Fāyizah ‘bdāl‘lym. (2020). Women's education and empowerment: a comparative study in Egypt, Tunisia, and the Emirates. *Journal of Comparative and International Education*. *6* (14) 11-120.

Al-Khaṭīb, Muḥammad, Metwally, Muṣṭafá, Al-‘Abdul-Jawawād, Nūr El-Dīn, Alghbān, Maḥrūs& Alfzāny, Fatḥīyah. (1425). *Principles of Islamic education*. 4th ed. Riyadh Al-Khurayjī Publishing House.

Al-Khaṭṭābī, Abū Sulaymān. (1932). *Ma‘ālim Al-Sunan*. Part 4. Ḥalab: Scientific press.

Al-Kubaysī, ‘Āmir. (2004). *Knowledge management and organization development.* Alexandria: Modern university office.

Al-Rashīdī, Aḥmad & Alrdyny, Fāṭimah. (1431). *Islamic education and building the Muslim personality*. Riyadh: Al-Rushd Library.

Al-Sabtī, Intiṣār. (2015). *Education in the Umayyad era 41 AH-132 AH*. (n.p).

Al-Sālūs, Muná. (1425). ***Scientific and educational efforts in the era of the Rightly Guided Caliphs*****. Al- Riyadh: Al-Rushd Library.**

Al-Sālūs, Muná. (2003). ***The educational rights of women in Islam based on the Qur'an and Sunnah*****. Cairo: Al-Nashr lil-Jāmi'āt Publishing House.**

Al-Shaḥrī, Muḥammad. (1427). ***Islamic sciences and arts and their impact on the progress of Europe*****. Dammām: Al-Mutanabbī Library.**

Al-Tamīmī, 'Izz Al-Dīn & Smryn, Badr Ismā'īl. (1405). ***Looks at Islamic education.*** **'Ammān: Al-Bashīr Publishing House.**

'Aṭīyah, Abū 'Umar 'Uthmān (2012). ***Woman's work and education between reality and hopes.*** **Alexandria: Al-Imān Publishing House.**

'Awaḍ, Fikrat Ibrahim. (2005). ***Educational thought according to Imam Ibn al-Jawzi,*** **doctorate Thesis, University of Jordan.**

Ghānim, Bassām 'Umar. (2003). ***The educational thought of Imām Shams Al-Dīn Al-Dhahabī.*** **doctorate Thesis, University of Jordan.**

Ḥassān, 'Abd Rabb Al-Rasūl. (1419). ***Educational opinions in the writings of Sheikh Muhammad Al-Ghazali*****. Al-Azhar University, Master Thesis.**

Ḥijāzī, 'Abdul-Raḥmān 'Uthmān. (1995). ***The educational thought according to Ibn Saḥnūn*****. 2nd ed. Beirut: Al-Maktabah Al-'Aṣrīyaha.**

Ibn 'bdālbr, Yūsuf. (1414). ***Jāmi' bayān al-'Ilm wa-faḍlihi*****. Riyadh: Ibn Al-Jawzī Publishing House.**

Ibn Mājah, Muḥammad Ibn Yazīd. (n.d). ***Sunan Ibn Mājah*****. Riyadh: Al-Ma'ārif Library for Publishing and Distribution.**

Ibn Manẓūr, Muhammad. (1431). ***Lisān Al-'Arab*****. Kuwait : Al-Nawādir Al-Kuwaytīyah Publishing House.**

Ibn 'Uthaymīn, Muḥammad. (1417). ***Kitāb Al-'Ilm*****. 2nd ed. Riyadh: Al-Thurayyā Publishing House.**

Jawābirah, Muḥammad Ḥusayn. (1423). ***Educational thought according to Rifa'a Badawi Rafi' al-Tahtawi*****. University of Jordan, Master Thesis.**

Kingdom of Saudi Arabia. (2016). ***Vision of the Kingdom of Saudi Arabia 2030*****. Retrived from:**
https://www.vision2030.gov.sa/media/z1dl01gy/%D9%88%D8%AB%D9%8A%D9%82%D8%A9-%D8%B1%D8%A4%D9%8A%D8%A9-2030-4.pdf.

Muḥammad, 'Abdul-Qawī 'Abdul-Ghanī. (1435). ***Studies in the history of Islamic education, the Prophet's era and the Rightly Guided Caliphate*****. Cairo : Al-Fikr Al-'Arabī Publishing House.**

Naḥlāwī, 'Abdul-Raḥmān. (1405). ***Islamic education and contemporary problems*****. 2nd ed. Beirut : Islamic Office.**

Shalabī, Aḥmad. (1982). ***Islamic education: its systems, philosophy and history*****. 7th ed. Cairo: Al-Nahḍah Al-Miṣrīyah Library.**

Ṣubḥ, 'Abdul-Majīd. (n.d). ***Woman in Islam: her place and status*****. Al-Manṣūrah: Al-Noor institution.**

Ziyādah, Muṣṭafá, Al'jmy, Muḥammad, Al'tyby, Badr & Aljhny, Ḥanān. (1425). ***Educational thought: its schools and development trends*****. 3rd ed**